



عناصر الموضوع

١٢٨	مفهوم السعي
179	السعي في الاستعمال القرآني
14+	الألفاظ ذات الصلة
171	أنواع السعي
10+	كتابة السعي والمحاسبة عليه
107	أسباب السعي
177	جزاء السعي

مفهوم السعى

أولًا: المعنى اللغوي:

يأتى السعى في اللغة على معان هي:

الأول: المشي، قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا بِلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ [الصافات: ١٠٢] يعني: المشي (١). الثاني: الإسراع في المشي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَآهُ رَجُلُ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ [القصص: ٢٠]. أي: يسرع في مشيه (٢).

الثالث: السعي: الجد، ومنه قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِي ءَايَلِتَنَا مُعَاجِزِينَ ﴾ [سبأ:٥]. أي: اجتهدوا في أن يظهروا لنا عجزاً فيما أنزلناه من الآيات (٣٠).

الرابع: العمل والتصرف والكسب في أي عمل كان، ومنه قوله تعالى: ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسِ بِمَا شَمِّي ﴾ [طه: ١٥]. أي: تكسب(٤)، وأصل السعى التصرف في كل عمل وعليه قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ١٠٠٠ [النجم: ٣٩]. أي: إلا ما عمل (٥٠).

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

السعى اصطلاحًا هو: العمل والفعل، وهذا مروي عن كثير من المفسرين منهم عكرمة ومجاهد، وزيد بن أسلم، وابن شهاب قال مالك: وإنما السعي في كتاب الله عز وجل العمل و الفعل (٦).

ويمكن صياغة تعريف للسعي في القرآن بأنه: العمل والفعل الجاد الذي يقوم على النية والقصد سواءً أكان ذلك في الخير أو الشر.

⁽٦) انظر: معانى القرآن، الفراء ٢/ ٣٨٩، أحكام القرآن، الجهضمي ص ١٩٨.



⁽١) انظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة ص ٢٧٤، الكشف والبيان، الثعلبي ٢/ ٢٥٧، التفسير الوسيط، الواحدي ١/ ٣٧٦.

⁽٢) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٤١١.

⁽٣) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٢١٤، بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي ٣/ ٢٢٢. (٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور ١٤/ ٣٨٦، تاج العروس، الزبيدي ٣٨/ ٢٨٠، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ١/ ٤٣١.

⁽٥) انظر: المصباح المنير، الفيومي ١/ ٢٧٧.

السعي في الاستعمال القرآني

وردت مادة (سعى) في القرآن الكريم (٣٠) مرة (١٠). والصيغ التي وردت، هي:

المثال	عدد المرات	الصيغة
﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَكَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ [البقرة: ٢٠٥]	٧	الفعل الماضي
﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ [القصص: ٢٠]	١٢	الفعل المضارع
﴿إِذَا نُودِئَ لِلصَّلَوْةِ مِن بَوْمِ الْجُمْعَةِ فَأَسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللّهِ ﴾ [الجمعة: ٩]	1	فعل الأمر
﴿ فَأَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْمَ ﴾ [الصافات:١٠٢]	١.	المصدر

وجاء السعى في القرآن الكريم على وجهين، وهما(٢):

الأول: المشيء أو الإسراع في المشي: قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ١٥٠٠ [عبس: ٨].

يعني:يمشي، أو يسرع.

الثاني: العمل: قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَا لَآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَمَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَتِكَ كَانَ عَمَلُهُم مُقَبُولًا العَمْدُ مُشَكُّورًا اللهِ العالَم على الله عملًا وهو مؤمن، كان عملهم مقبولًا.

⁽١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٥١ ٣٥.

⁽٢) انظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني، ص٥٨٨، نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي ص ٣٤٩.

الألفاظ ذات الصلة

١ العمل:

العمل لغة:

المهنة والفعل، قال ابن فارس: «(عمل) العين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يفعل»(١).

العمل اصطلاحًا:

كل فعل كان بقصد وفكر سواءً كان من أفعال القلوب كالنية أم من أفعال الجوارح كالصلاة (٢).

الصلة بين العمل والسعى:

العمل هو المعنى الرئيس في القرآن للسعى ويقوم على القصد والإرادة.

٢ الشفل:

الشغل لغة:

(شغل) الشين والغين واللام أصل واحد، يدل على خلاف الفراغ، تقول: شغلت فلانًا فأنا شاغله، وهو مشغول، وجمع الشغل أشغال، وقد جاء عنهم: اشتغل فلان بالشيء، وهو مشتغل (٣).

الشغل اصطلاحًا:

لا يختلف معنى الشغل في الاصطلاح عن معناه في اللغة.

وقال الراغب: الشّغل والشّغل: العارض الذي يذهل الإنسان، قال عز وجل: ﴿إِنَّ الْصَحَابَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْمِيْوَمَ فِي شُغُلُونَكِهُونَ ﴿ إِن اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ ل

الصلة بين الشغل والسعى:

يشتركان في العمل الذي ينشغل به الإنسان، فهو سعي وشغل، وقد يكون الشغل بغير عمل، وقد يراد بالسعى غير العمل.

وانظر: لسان العرب، ابن منظور ١١/ ٤٧٥، بصائر ذوى التمييز، الفيروز آبادي ٤/ ١٠١.

- (٢) انظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي ص ٣٢٢.
 - (٣) مقاييس اللغة، ابن فارس ٣/ ١٩٥.
 - (٤) المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٤٥٧.



⁽١) مقاييس اللغة ٤/ ١٤٥.

أنواع السعي

أقسم الله تعالى على أن سعي الناس أنواع مختلفة، وذلك في قوله: ﴿وَالْيَلْ إِذَا يَفْقَىٰ الْواع مختلفة، وذلك في قوله: ﴿وَالْيَلْ إِذَا يَفْقَىٰ اللَّهُ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ كُرُواً الْأَنْقَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ كُرُواً الْأَنْقَ اللَّهُ اللَّالَا اللّهُ اللَّهُ اللّهُ ال

أي: إن عملكم لمختلف أيها الناس؛ لأن منكم الكافر بربه، والعاصي له في أمره ونهيه، والمؤمن به، والمطيع له في أمره ونهيه، ومنكم من سعيه في طلب دنياه، ومنكم من سعيه في شهوات نفسه واتباع هواه، ومنكم من سعيه في طلب جاهه ومناه، وآخر في طلب عقباه (١).

أولًا: السعي الممدوح:

١. السعي في الطاعات.

إن السعي في الطاعات التي يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى من السعي الممدوح الذي يكسب به الساعي رضى الله تعالى، وثناء الناس.

وقد أمر الله تعالى بالسعي إلى الطاعات في قوله تعالى: ﴿ يَثَأَيُّهَا اللَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِكَ الطَّلَوْةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَالسَّعُوا إِلَى ذِكْرِ الجُمُعَةِ فَالسَّعُوا إِلَى ذِكْرِ الشَّهُ وَذَرُوا الْبَيَّعُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُمُتُمَّ وَعَلَمُونَ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيَّعُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُمُتُمَّ وَعَلَمُونَ

(۱) انظر: جامع البيان، الطبري ۲۶/۲۶، التفسير النكت والعيون، الماوردي ۲/۲۸۷، التفسير الوسيط، الواحدي ۲/۳۰، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ۸/۳۰٪، التحرير والتنوير، ابن عاشور ۳۸۰/۳۰.

(الجمعة:٩].

وفي الآية أمر من الله تعالى للمؤمنين بالسعي إلى صلاة الجمعة عند قعود الإمام على المنبر للخطبة، وأصل السعي في هذا الموضع العمل، والسعي لذكر الله تعالى يتضمن جميع الطاعات، وهذا أولى لأنه أوفق لعموم اللفظ(٢).

كما أخبر سبحانه وتعالى أن من يسعى إلى عمل الآخرة أن سعيهم مشكور.

وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّلِي اللهِ عَلَى مِنَ السَّعْبِيهِ . الصَّلِيحَاتِ وَهُو مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْبِيهِ .

- (٢) انظر: معاني القرآن، الأخفش ٢/ ٥٤٢، جامع البيان، الطبري ٣٣/ ٣٨٠، مفاتيح الغيب، الرازي ٤/ ١٣٩، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣/ ٧٥.
- (٣) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٣/ ٣٨٠، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ١١/١٣، النكت والعيون، الماوردي ١٨/٨، التفسير الوسيط، الواحدي ١٤١/١، تفسير الراغب الأصفهاني ١/ ٣٥٥.

وَإِنَّا لَهُ وَكُنْبُونَ اللَّهُ اللَّهُ وَكُنْبُونَ اللَّهُ اللّ

وهذه الآيات مشتملة على الأعمال التي بواسطتها يحصل الفوز بسعادة الآخرة وهي تشمل جميع الطاعات(١).

كذلك يدل على هذا المعنى الآيات التي ذكر فيها عمل الصالحات، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيمُلُواْ الصَّكَلُوةَ وَءَاتُواْ الرَّكُوةَ الصَّكَلُوةَ وَءَاتُواْ الرَّكُوةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْثُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ لَكُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْثُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْرَنُونَ فَي اللهِمْ وَلَا خَوْثُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْرَنُونَ فَي إِلَيْهِمْ وَلَا خَوْثُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْرَنُونَ فَي إِلَيْهِمْ وَلَا خَوْثُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعْرَنُونَ فَي إِلَيْهِمْ وَلَا هُمْ إِلَيْهِمْ وَلَا هُمْ إِلَيْهِمْ وَلَا هُمْ إِلَيْهِمْ وَلَا هُمْ اللّهُ وَيَعْمَلُونَ السَّا فَي اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا هُمْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَيْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلَا هُمُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا هُولًا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا هُمُ اللّهُ وَلَا هُمْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا هُمُ لَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَعَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْكُونُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلَا عَلَيْ عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلِهُ فَيْ اللّهُ وَلّهُ عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْكُومُ وَلَا عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْهُمْ وَلَا عَلَيْكُومُ وَلّهُ عَلَيْكُومُ وَلّهُ وَلَا عَلَيْكُومُ وَلَا عَلَيْكُومُ وَلِكُونَا لَا اللّهُ وَلّهُ وَلَا عَلَيْكُومُ وَلَا عَلَيْكُومُ وَلَا عَلَيْكُومُ وَلّهُ اللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا عَلَيْكُومُ وَلّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلِهُ فَاللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا عَلَيْكُومُ وَلِمُ اللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلِهُ عَلَيْكُومُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلِهُ وَلَا عَلَا عَلَا لَاللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلِهُ وَلّهُ اللّهُ وَلِلْ أَلْمُولُولُولُولُولُولُولُ وَلّهُ وَلِلْمُ لَلّهُ اللّهُ وَلّمُولُولُ أَ

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلَ مِنَ الصَّكِلِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنُ الصَّكِلِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنُ فَأُوْلَتَهِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةُ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا النساء: ١٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَاذَا ٱلْقُرْيَانَ الْقُرْيَانَ الْقُرْيَانَ الْقُرْيَانَ الْقُرْيَانَ اللَّذِينَ اللَّهُ الْجَرَا كَبِيرًا اللَّهُ الْجَرَا كَبِيرًا اللَّهُ اللَّ

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عليه الله عليه الله عليه وسلم: (الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار)(٢)، وروى مسلم عن أبي

هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله –وأحسبه قال– وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر)(٣).

والمراد بالساعي في الحديث: الكاسب لهما، العامل لمؤنتهما، والأرملة من لازوج لها سواء كانت تزوجت أم لا، وقيل هي التي فارقت زوجها، وسميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج، يقال: أرمل الرجل إذا فني زاده، والمسكين الذي لا شيء له (3).

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (كافل البتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة)، وفي رواية (وأنا وكافل البتيم في الجنة هكذا) وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئًا (٥٠).

وأما كافل اليتيم فهو: القائم بأموره من

⁽۱) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي ۱۰۱/۳ مدارك مفاتيح الغيب، الرازي ۲۰/۳۳، مدارك التنزيل، النسفي ۲/ ۲۵۰.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، رقم ٥٣٥٣،

^{77/}

 ⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم ٢٩٨٢، ٢٢٨٦/٤.

⁽٤) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري ١٠٣/٩، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ٢/ ٣٨٥.

⁽٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب اللعان، رقم ٥٣٠٤ / ٥٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم ٢٩٨٣، عن سهل بن سعد.

نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية (١).

٢. السعي في نصرة الحق وأهله.

إن السعي في نصرة الحق وأهله من السعى الممدوح فاعله.

قال تعالى عن العبد الصالح الذي نصر الحق ودافع عن المرسلين: ﴿ وَجَآ مِنْ الْحَقِ اللَّهِ مِنْ الْحَقِ اللَّهِ مِنْ أَقَصَا الْمَدِينَةِ رَجُلُّ يَسْعَىٰ قَالَ يَنقَوْمِ النَّبِعُوا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ

فقد جاء هذا الرجل من أقصى المدينة، وفي ذلك بلاغة باهرة؛ لأن ذلك يدل على أنه تحمل المشقة والبعد من أجل نصرة الحق وأهله، والمدينة هي أنطاكية، وهي كانت كبيرة شاسعة، قائلا لهم: ﴿قَالَ يَنْقُومِ النَّبِعُوا ٱلْمُرْسَكِلِينَ ﴾، أي: اتبعوا هؤلاء الذين أظهروا لكم الدليل وأوضحوا لكم السبيل (")، حتى وإن ضحى الساعي في نصرة الحق بنفسه فقد جاء قتادة في قوله: ﴿ وَجَانَهُ مِنْ أَقَصًا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ قال: بلغني أنه رجل كان يعبد الله في غار واسمه حبيب فسمع بهؤلاء النفرالذين

وكذلك ذكر القرآن الكريم مؤمن آل فرعون حين نصر الحق.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلُ مُّوْمِنُ مِّنَ اللهِ فِرْعَوْنَ مِنْ اللهِ فِرْعَوْنَ مِكُنُهُ إِيمَانَهُ الْقَاتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولُ رَجِهَا اللهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَبِيكُمُ وَإِن يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبِّكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمُ لَي مَن هُو مُسْرِقُ كَذَابُ ﴿ اللهِ اللهِ يَهْدِي مَنْ هُو مُسْرِقُ كَذَابُ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

فقد كتم هذا الرجل الإيمان من أجل الدعوة والدفاع عنها، وفي مرحلة الضعف خوفا على النفس، مما أباحه الشرع، وقد ذكر الله تعالى في معرض المدح رجلاً مؤمناً من آل فرعون كان يكتم إيمانه (٥)، وأظهر الرجل إيمانه حين رأى أن ذلك من مصلحة

⁽٤) انظر: النكت والعيون، الماوردي ٥/ ١٤، الدر المنثور، السيوطي ٧/ ٥١.

⁽٥) انظر: جامع البيان، الطّبري ٢١/ ٣٧٥.

⁽۱) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ۱۱۲/۱۸، شرح صحيح البخاري، ابن بطال ۲۱۸/۹.

⁽٢) انظر: تفسير المراغي ٢٦/ ١٥٣، مدارك التنزيل، النسفي ٣/ ١٠٠.

⁽٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ٢٦/ ٢٦٢.

الدعوة، ومواجهة خطر فرعون، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِ آَفْتُلُ مُوسَىٰ وَلْيَدَّعُ رَبَّهُ ۗ إِنِّ آَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿ إِنَا فِي إِغَافِرِ: ٢٦].

فأخذت الرجل غضبة لله عز وجل وقام بواجبه بالجهاد بالكلمة عند سلطان جائر والتي هي أفضل الجهاد، كما قال صلى الله عليه وسلم: (أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)(١).

ولا أعظم من هذه الكلمة عند فرعون، وهي قوله تعالى: ﴿أَنْفَتْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَجِّكُ أَن يَقُولَ رَجِّكُ أَن يَقُولَ رَجِّكُ أَنْ يَقُولُ رَجِّكُ أَنْ يَقُولُ رَجِّكُ أَنْ يَقُولُ رَجِي الله (٢٠).

واختلف المفسرون أيضًا: هل كان إسرائيلياً أو قبطياً من آل فرعون ؟ والتحقيق

(۱) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأوامر والنواهي، رقم ١٢٤/٤،٤٣٤، ١٢٤، الأوامر والنواهي، رقم ١٢٤/٤، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، رقم ٢١٧٤، والنسائي في سننه، كتاب البيعة، فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر، رقم ٢١٧٤، ٧/١٦١.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٤٤٠/١.

(۲) انظر: النكت والعيون، الماوردي ١٥٢/٥، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥٦/٦٠، التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب ١٢٢٦/١٢، أضواء البيان، الشنقيطي ٢/٤٨٢.

أن الرجل المؤمن المذكور في هذه الآية هو من جماعة فرعون، كما هو ظاهر قوله تعالى:
﴿ وَقَالَ رَجُلُ مُوْمِنُ مِّنَ عَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ (٣)، دون أن يذكر القرآن اسمه، وإنما أشار إلى خاصته، وذوي قرابته، فهو إنسان ذو شأن في المجتمع الفرعوني، ومع هذا لم يكشف القرآن عن اسمه.

ويكون السعي في نصرة الحق وأهله بكل الوسائل الممكنة بالقول والبيان كما في هذه الآيات السابقات، أومن خلال الجهاد الشرعي المضبوط بضوابطه الفقهية المعروفة عند الفقهاء.

قال تعال: ﴿ كُمَّا أَخْرَجُكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ الْحَقِ وَإِنَّ فَرِبِقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُوهُونَ الْحَقِ مَعْدَ مَا بَبَيْنَ كَأَنَّمَا مُسَاقُونَ إِلَى الْمُؤْمِنِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ اللَّهُ وَنَوَدُّونَ يَعْدَكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّآبِهَنَيْنِ أَنْهَالَكُمْ وَتَوَدُّونَ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّآبِهَنَيْنِ أَنْهَالَكُمْ وَتَوَدُّونَ اللَّهُ عَيْدَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ يَكُونُ لَكُمُ وَتَوَدُّونَ لَكُمُ وَيُودَدُنَ اللَّهُ أَلَكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّآبِهُ الْمَحْقِ بِكُلِمَنِيْدِ وَيَقَطَعُ دَايِرَ وَيُولِينَ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْمُؤْمِلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

٣. السعي في طلب العلم.

إن السعي في طلب العلم من أفضل الأعمال التي توازي الجهاد في سبيل الله

⁽٣) انظر: النكت والعيون، الماوردي ٥/ ١٥٢، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٥/ ٣٠٦، أضواء البيان، الشنقيطي ٢/ ٣٨٤.

تعالى: ﴿ ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ صَالَحَةُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ صَالَحَةً مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ صَالَحَةً مَا اللّهِ فَيْ مَنْ مُلّ اللّهِ فَيْ اللّهِ فِي اللّهِ فِي وَلِيُنذِرُواْ فَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلْنَهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعَذَرُونَ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهُ اللهُولِي اللهُ ال

أي: فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة، ليتفقهوا في الدين، يعني: فرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والأحكام، فإذا رجعت السرايا أخبروهم بما أنزل الله بعدهم على نبيه من القرآن (١).

وقد عاتب الله تعالى نبيه الكريم في الإعراض عن الذين يسعون في طلب العلم، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿ الله العلم، ويخشى الله فأنت عنه تتلهى، وتتشاغل... وهذا كله من قبيل العتاب للنبي صلى الله عليه وسلم (٢).

وقد بين الله تعالى أنه اصطفى من عباده من يحمل الكتاب وهم: علماء الأمة من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم، أو الأمة بأسرهم، فإن الله اصطفاهم على سائر الأمم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به، ومنهم مقتصد يعمل به في غالب

الأوقات، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله بضم التعليم والإرشاد إلى العمل، وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم، وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِنَنَبَ ٱلَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِٱلْخَيْرَتِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِٱلْخَيْرَتِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمِنْهُمْ سَابِقُ إِلَّاخَيْرَاتِ بِإِذِنِ اللَّهِ وَمِنْهُمْ سَابِقُ الْحَكِيدُ اللَّهُ وَمِنْهُمْ الْحَكِيدُ اللَّهُ وَالْفَضْلُ ٱلْحَكِيدُ اللَّهُ وَالْفَضْلُ ٱلْحَكِيدُ اللَّهُ وَالْفَضْلُ الْحَكِيدُ اللَّهُ الْحَالَانِ اللَّهُ وَالْفَضْلُ الْحَكِيدُ اللَّهُ الْمُحَالِدُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُحَالِي اللَّهُ الْمُحَالِقُونَ الْمُحَالِدُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُلِمُ اللَّهُ اللْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْ

وروى الترمذي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر) (3).

⁽٣) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي ٤/ ٢٥٩.

⁽٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ٣٦٤١، ٣/ ٣١٧، والترمذي في سننه، أبواب العلم عن رسول

⁽١) انظر: معالم التنزيل، البغوي ٢/ ٤٠٣.

⁽۲) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 19/ ۲۱۵، فتح القدير، الشوكاني 7/۱۵، تفسير المراغي ۴/۱۵، التفسير الوسيط، طنطاوي 7/۱۵، ۲۸٤/۱۸.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه)(١).

ومعنى الحديث: من سلك طريقا: حسية أو معنوية، ونكره ليتناول أنواع الطريق الموصلة إلى تحصيل أنواع العلوم الدينية، والمعنى سهل الله له بسبب العلم طريقاً من طرق الجنة ، وذلك لأن العلم إنما يحصل بتعب ونصب، فمن تحمل المشقة في طلبه سهلت له سبل الجنة سيما إن حصل المطلوب.

قال ابن جماعة: «والأظهر أن المراد أن يجازيه يوم القيامة بأن يسلك به طريقاً لا صعوبة له فيه ولا هول إلى أن يدخله

الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم ٢٦٨٧، ٥/ ٤٨، وابن ماجه في وابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم ٢٢٣، ١/ ٨١. وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ١٠٧٩ /٢ ١١٧٧.

(۱) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم ٢٦٩٩، ٢٠٧٤/٤.

الجنة سالمًا، فأبان أن العلم ساعد السعادة وأس السيادة والمرقاة إلى النجاة في الآخرة والمقوم لأخلاق النفوس الباطنة والظاهرة فهو نعم الدليل والمرشد إلى سواء السبيل، وتقديم الظرفين (فيه – له) للاختصاص؛ لأن تسهيل طريق الجنة خاص بالله وغيره في مقابلته كالعدم؛ لأنه في حقه غير مفيد، وكذا بالنسبة لسببه فإن غير هذا السبب من أسباب التسهيل كالعدم؛ لأنه أقوى الأسباب المسهلة وفيه حجة باهرة على شرف العلم وأهله في الدنيا والآخرة لكن الكلام في العلم النافع لأنه الذي يترتب عليه الجزاء المذكور كما تقرر (٢).

وهناك أحاديث نبوية صحيحة عديدة فيها تنويه بالعلم وحتّ عليه وتنويه بالعلماء وفضلهم ومسؤولياتهم، يصح أن يساق في هذا المقام، من ذلك حديث رواه البخاري ومسلم عن معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدّين) (٣٠٠).

وسلوك طريق العلم مما تعترضه

⁽۲) انظر: فتح الباري، ابن حجر ۱/ ۱۷٤، فيض القدير، المناوي ٦/ ١٥٤، دليل الفالحين، البكري ٧/ ١٧٥.

⁽٣) أخرجة البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، رقم ٧١، ١/ ٢٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الكسوف، باب النهي عن المسألة، رقم ٧١٩ /٢،١٠٣٧.

المشقات والسفر والبعد عن الأوطان.

وقد قال الله تعالى عن نبيه موسى:

﴿ فَلَمَّا جَاوَزًا قَالَ لِفَتَنهُ ءَالِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَتِينَا مِن سَفَرِنَا هَنَا نَصَبًا ﴿ قَالَ قَالَ أَرَهَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَينِيهُ إِلّا الشّيطِكُ أَنْ أَذَكُرهُ وَالْمُحَدِ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا الشّيطِكُ أَنْ أَذَكُرهُ وَالْمُحَدُ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا الشّيطَكُ أَنْ الْذَكُرةُ وَالْمُحَدُ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا الشّيطَكُ فَالْرَبَدَا عَلَى ءَاثَارِهِمَا تَصَمَلُ اللّهُ فَوَجَدَا عَبَدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَالْيَنهُ وَصَمَلًا اللهُ مُوسَى هَلَ أَنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

يخبر تعالى عن قول موسى عليه السلام لذلك الرجل العالم، وهو الخضر، الذي خصه الله بعلم لم يطلع عليه موسى، كما أنه أعطى موسى من العلم ما لم يعطه الخضر قال له موسى: هل أتبعك ؟ سؤال تلطف لا على وجه الإلزام والإجبار، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم(١١).

٤. السعي في عمارة المساجد.

إن السعي في عمارة المساجد من السعي المحمود الذي يقوم به المؤمنون

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا

مَسَدِ اللهِ شَنهِ بِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَطِلَتَ أَعْمَنْهُمْ وَفِي النَّارِ هُمَّ خَلِدُونَ ﴿ إِنَّهَا يَعْمُرُ مَسَدِدَ اللهِ مَنْ مَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْرِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوْةَ وَمَانَ الزَّكِوْةَ وَلَمْ يَغْشَ إِلَّا اللهُ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿ ﴾ [التوبة: ١٧-١٨].

إن عمارة المسجد هي: لزومه، والإقامة فيه، وعبادة الله فيه، وبناؤه وترميمه، وهي نوعان: حسية، ومعنوية:

فالحسية: بالتشييد والبناء والترميم والتنظيف والفرش والتنوير بالمصابيح والدخول إليها والقعود فيها.

والمعنوية: بالصلاة وذكر الله، والاعتكاف، والزيارة للعبادة فيها، وذلك يشمل العمرة، ومن الذكر: درس العلم، بل هو أجله وأعظمه وصيانتها مما لم تبن له المساجد من أحاديث الدنيا، فضلا عن فضول الحديث (۱).

والمعنى في هذه الآية إنما يعمر مساجد الله بالحق لهم والواجب، ولفظ هذه الآية الخبر وفي ضمنها أمر المؤمنين بعمارة المساجد، وقد قال بعض السلف: إذا رأيتم

⁽۱) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٥/١٦٣، أضواء البيان، الشنقيطي ٨/ ٣٤١.

⁽۲) انظر: النكت والعيون، الماوردي ٢/ ٣٤٦، تفسير القرآن، السمعاني ٢/ ٢٩٤، الكشاف، الزمخشري٢/ ٢٥٤، المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٥٨٦.

الرجل يعمر المسجد فحسنوا به (۱)، ﴿إِنَّمَا يَمَّمُرُ مَسَاحِدَ اللّهِ ﴾، وعمارتها رمّ ما استرم منها، وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وصيانتها مما لم تبن له المساجد من أحاديث الدنيا ؛ لأنها بنيت للعبادة والذكر، ومن الذكر درس العلم (۲).

ثم بين سبحانه أن المؤمنين الصادقين هم المحديرون بعمارة مساجد الله، فقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مُسَيِّهِ اللّهِ مَنْ عَامَنَ بِاللّهِ وَٱلْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوْةَ وَعَاتَى الزَّكُوةَ وَلَا يَخْشُ إِلّا اللّهَ ﴾ أي: ليس المشركون أهلا لعمارة مساجد الله وإنما الذين آمنوا بالله لذلك المؤمنون الصادقون الذين آمنوا بالله إيماناً حقًّا، وآمنوا باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، وآمنوا باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، وآمنوا بالكه عليهم من فرائض فأدوها بالكيفية التي أرشدهم ملى الله عليه وسلم فهم في صلاتهم خاشعون وللزكاة معطون بسخاء وإخلاص.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَنَجِدَ اللَّهِ مَنْ الْمَسَنَجِدَ اللَّهِ مَنْ الْمَسَنَ فِاللَّهِ وَالْيُوْمِ الْآخِدِ وَأَقَامَ الصَّلَوْةَ وَاللَّهِ يَغْشَ إِلَّا اللَّهُ فَعَسَى وَاللَّهِ اللَّهُ فَعَسَى أَوْلَا اللَّهُ فَعَسَى أَوْلَا إِلَّا اللَّهُ فَعَسَى أَوْلَيْهِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿ اللَّهُ فَعَسَى اللَّهُ اللَّهُ فَعَسَى اللَّهُ الل

[التوبة:١٨](٣).

٥. السعي في النصيحة.

إن النصيحة ذات أهمية عظيمة عند ذوي الألباب والفهوم؛ لأنها إرشاد إلى الصواب وتوجيه نحو العمل الصالح والأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة وهداية إلى ما يعود نفعه وفائدته على المنصوح بالسعادة والعز والنصيحة ، تبصير بالمضار حتى لا يقع فيها من لا يعرفها.

ولذلك ينبغي أن يكون الناصح ذا رأي ثاقب وعقل راجح قد جرب الأمور وعركته الأيام والليالي ، وذاق حلوها ومرها وانتفع بما رآه فيها من عسر ويسر وفرح وسرور، وخلص قلبه من هم قاطع وغم شاغل ليسلم رأيه وتخلص نصيحته من الشوائب المكدرة (٤).

والسعي في النصيحة من الأعمال التي قام بها الأبياء عليهم السلام.

قال تعالى إخبارًا عن نوح عليه السلام: ﴿ لَقَدَّ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَنَقَوْمِ أَعَبُدُوا اللّهَ مَالكُمُ مِنْ إِلَامٍ غَيْرُهُ وَإِنِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ أَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَبكَ فِي ضَلَالٍ مُّينِ ﴿ قَالَ يَنفَوْمِ لَيْسَ فِي ضَلَالةً وَلَكِنِي رَسُولٌ مِن رَبِ الْعَلَمِينَ ﴿ أَبْلِغُكُمْ

⁽٣) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي ٦/ ٢٢٨.

⁽٤) انظر: موارد الظمآن لدروس الزمان، عبدالعزيز السلمان ٣/ ٤٦٧.

⁽۱) انظر: الكشاف، الزمخشري ۲/۲۰۵، الجامع المحرر الوجيز، ابن عطية ۳/ ۱۵، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ۸/ ۹۰.

⁽٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤/ ١٠٥.

رِسَلَنَتِ رَبِي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعَلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا نَعَلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا نَعَلَمُونَ اللَّهُ مَا اللهِ مَا اللهُ مَا اللهُ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهُ مَا اللّهُ مَا اللهُ مَا اللّهُ مَا اللهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ مَا اللهُ مَا اللّهُ مَا ا

وقال عن صالح عليه السلام: ﴿ فَعَقَرُواْ السَّاقَةَ وَعَكَوُا عَنْ أَمْ رَيِهِمْ وَقَالُواْ يَصَلِحُ الشَّاقَةَ وَعَكُواْ عَنْ أَمْ رَيِهِمْ وَقَالُواْ يَصَلِحُ الْقَيْنَا بِمَا تَوَدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ ﴿ اللَّهِمَ مَنْهُمُ وَقَالَ يَنقُومِ لَقَدْ أَبَلَهُمُ مَنْهُمُ وَقَالَ يَنقُومِ لَقَدْ أَبَلَهُمْ مَنْهُمُ وَقَالَ يَنقُومِ لَقَدْ أَبَلَهُمُ مَنْهُمُ وَقَالَ يَنقُومِ لَقَدْ أَبَلَهُمْ مَنْهُمُ وَقَالَ يَنقُومِ لَقَدْ أَبَلَهُمْ مَنْهُمُ وَقَالَ يَنقُومِ لَقَدْ أَبَلَهُمْ مَنْهُمُ مَنْهُمُ وَقَالَ يَنقُومِ لَقَدْ أَبَلَهُمْ مَنْهُمُ مَنْ لَا يَجْبُونَ رَسَالَةً رَبِّ وَنصَحَتُ لَكُمْ وَلَكِنَ لَا يَجْبُونَ اللّهُ عَنْهُمْ وَلَاكُمْ وَلَكِنَ لَا يَجْبُونَ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَلَاكُمْ وَلَكِنَ لَا يَجْبُونَ اللّهُ عَنْهُمْ وَقَالَ يَنقُومِ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَلَاكُمْ وَلَكِنَ لَا يَجْبُونَ اللّهُ عَنْهُمْ وَلَاكُمْ وَلَكِنَ لَا عَنْهُمُ وَلَاكُمْ وَلَكِنَ لَا عَنْهُمُ وَقَالَ يَنقُومُ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَقَالَ يَنقُومُ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَقَالَ يَنقُومُ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَقَالَ يَنقُومُ اللّهُ وَلَيْكُونَ لَا عَنْهُمْ وَقَالَ يَعْتَوْمُ لَا عَنْهُمْ وَقَالَ يَنقُومُ اللّهُ عَلَيْهُمْ وَقَالَ مَن اللّهُ عَلَيْهُمْ وَلَيْكُونَ لَكُمْ وَلَكُونَ لَا عَنْهُمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُونَ لَكُونُ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُونَ لَكُومُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُومُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُونَ لَكُومُ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَنْهُمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونَ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونَا لَا عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُونَ اللّهُ عَلَيْكُولُونَ اللّهُ عَلَيْكُولُونَا اللْعُلَالِقُونُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُونُ اللْعُ

وقال عن شعيب عليه السلام: ﴿ وَهَالَ الْلَاّ الّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَهِنِ النَّبَعْثُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ اللَّالَيْنَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَهِنِ النَّبَعْثُمُ النَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي ذَارِهِمْ جَنِيْدِينَ ﴿ اللَّ اللّٰذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا كَانُ لَمْ يَفْنَوْا فِيهَا اللّٰينَ كَذَبُوا شُعَيّبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِيرِينَ ﴿ اللّٰينَ كَذَبُوا شُعَيّبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِيرِينَ ﴿ اللّٰهِ فَنُولِي عَنْهُمْ وَقَالَ مَنْهُمْ وَقَالَ يَعْوِمِ لَقَدْ أَبْلَفَنْكُمْ مِسْلَنَتِ رَبِّ وَنَصَحْتُ لِيَكُمْ فَكَيْفِ وَلَا عَلَى قَوْمِ كَفِيرِينَ ﴿ اللّٰهِ اللّٰهِ عَلَى اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهِ عَلَى عَلْمَ عَلَى قَوْمِ كَفِيرِينَ ﴿ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّهِ عَلَى قَوْمِ كَفِيرِينَ اللّٰهِ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهِ اللّٰهُ اللّٰهِ اللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ الللّٰهُ الللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ ا

فإذا علمت أن شراً سينزل بمؤمن غافل

عنه فواجب علیك أن تنبهه وتحذره لیأخذ حذره من الكائدین ، وأسرع بأخباره كما حذر رجل موسى علیه السلام.

قال تعالى: ﴿ وَيَجَاآةَ رَجُلُّ مِنْ أَقَصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَكُمُوسَىٰ إِنَ ٱلْمَكُلُّ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيقَتُلُوكَ فَأَخْرُجُ إِنِي لَكَ مِنَ ٱلتَّصِحِينَ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ال

فهذا الرجل هو مؤمن آل فرعون والمشهور إن هذا الرجل المؤمن كان (قبطيًّا) من آل فرعون، وجاء من أقصى المدينة ومعنى ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ يعدو أي: من أطرافها البعيدة، ﴿ قَالَ يَنْمُوسَىٰ إِنَ الْمَكَأُ

أحدهما: يتشاورون في قتلك.

الثاني: يأمر بعضهم بعضًا بقتلك.

ومنه قوله: ﴿ وَأَنْيَرُوا بَيْنَكُم بِمَرُونِ ﴾ [الطلاق: ٦] أي: ليأمر بعضكم بعضاً، والملأ أشراف القوم، والمنظور إليهم.

﴿إِنِّ لَكَ مِنَ التَّصِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٠] أي: من الناصحين لك في الأمر بالخروج، والنصح للإنسان هو الإشارة عليه بما يصلح أمره، وقد كان السلف يطلب هذا بعضهم من بعض (١).

وتختلف النصيحة عن السعي بالنميمة؛

⁽۱) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ١٣٨/٤ النكت والعيون، المأوردي ٢٤٤/٤، تفسير القرآن السمعاني ١٣٠/٤، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٤١/٢.

لأن النميمة نقل للحديث من قوم الى قوم على وجه الإفساد بينهم وهي من الكبائر، أما نقل الكلام بقصد النصيحة فواجب، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلُ مِنْ أَقْصا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَكُوسَىٰ إِنَ الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَكُوسَىٰ إِنَ الْمَدَالِدُ فَأَخْرُحُ إِنِي لَكُ مِنَ الْمَدَالُوكُ فَأَخْرُحُ إِنِي لَكُ مِنَ الْمَصِحِينَ إِنَ لَكُ مِنَ الْمَصَحِينَ إِنَ القصص ٢٠٠](١).

ثانيًا: السعى المذموم:

إن السعي المذموم في القرآن الكريم لكل صور وأمثلة، منها:

السعي في الصد عن سبيل الله تعالى.

إن الصد عن سبيل الله تعالى قد يكون بالانصراف والامتناع عنه.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُمْ تَعَالُواْ إِلَىٰ مَا أَنْ لَكُمْ تَعَالُواْ إِلَىٰ مَا أَنْ ذَٰلَ اللّهُ وَإِلَى الرّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهِ عَنكَ صُدُودًا ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَنكَ صُدُودًا ﴿ اللهِ اللهُ اللهُ

وقد يكون بالصرف والمنع عن سبيل الله نحو قوله تعالى: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ الله نحو قوله تعالى: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ اللهِ عَمْ لَا يَهْ تَدُونَ ﴾ النمل: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللهِ أَضَكُ أَعَنَكُهُمْ ﴿ اللَّهِ السَّالَ اللَّهِ أَضَكُ أَعَنَكُهُمْ ﴿ اللَّهِ السَّالِهِ اللَّهِ اللَّهِ

(۱) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني ص ۸۲۵، بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي ۱۲۲/۰.

وقد بين الله تعالى أن الكافرين والمنافقين يسعون مجتهدين في الصدعن سبيل الله تعالى بكل أنواع الصد، سواءً أكان بالإعراض عن القرآن، وعدم الالتفات إليه، أو كان ذلك بمنع وصرف من يريد اتباع الرسول، والإقرار بالقرآن الذي أنزله الله تعالى كما يدل عليه قوله بعد: ﴿الَّذِي أَنْزِلَ النَّهِ اللَّهُ عَمْ النَّحَ أَنْزِلَ النَّهِ اللَّهُ عَمْ النَّحَ مُو النَّحَ الْمَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَمْ النَّحَ مُو النَّحَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَمْ النَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَمْ النَّحَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَمْ النَّحَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَمْ النَّحَى اللَّهُ اللّهُ اللّ

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلنِّينَ سَعَوّا فِيَ مَالِينَا مُعَاجِزِينَ ﴾، إشارة إلى سعى هؤلاء المشركين، وأنه سعي للباطل والضلال، حيث يسعون لإعجاز آيات الله، وغلبتها وصرفها عن طريقها.

وفي تعدية الفعل بحرف الجر «في» الذي يفيد الظرفية، إشارة إلى أنهم يدخلون في آيات الله ويلبسون الحق بالباطل، إذ يحرفون الكلم عن مواضعه، ويلقون فيه بالهذر من القول، والسخف من الكلام (٤٠).

ويكون المعنى: والذين جهدوا في إبطال آياتنا، ورد دعوة الدين، والتكذيب بها، وثبطوا الناس عن متابعة النبي صلى

- (٢) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني ص ٤٧٧، بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي ٣٩٠/٣.
- (٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢١٨/٢١، أضواء البيان، الشنقيطي ٦/ ٢٦٤.
- (٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن، يونس الخطيب ٩/ ١٠٥٩.

الله عليه وسلم، ظناً منهم أنهم يعجزوننا ويتفلتون من أمرنا وبعثنا لهم وأننا لا نقدر عليهم، فهم أهل النار الحارة الموجعة، الشديد عذابها ونكالها، المقيمون فيها على الدوام.

وقد بين الله تعالى أن هؤلاء هم أصحاب الجحيم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِ الجحيم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ الْعَجِيرِينَ أُولَيَّكَ أَصْحَلُ ٱلْمُحِيمِ الله المحادة [الحج: ٥١].

وقال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي ءَايَلِتَنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِيكَ لَمُتُمْ عَذَابٌ مِن رِّجْزٍ ٱلبِيرُ (١٠) [١١].

كما حكى القرآن ذلك عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي عَلِينَا مُعَاجِزِينَ أَوْلَيْكِكَ فِي الْعَذَابِ مُعْضَرُونَ ﴿ اللَّهَا اللَّهَا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّالِي اللَّا اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّ

كقوله تعالى: ﴿ النَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَـُدُواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿ النَّالِ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

واختلف أهل التفسير في معنى قوله: ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾، قال الماوردي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي عَايِكَتِنَا ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه تكذيبهم بالقرآن، قاله يحيى ابن سلام.

الثاني: أنه عنادهم في الدين، قاله الحسن.

(معجزين) قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون (معاجزين) فمن قرأ معجزين ففي تأويله أربعة أوجه:

أحدها: مثبطين لمن أراد اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قول السدي.

الثاني: مثبطين في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو قول مجاهد.

والثالث: مكذبين، حكاه ابن شجرة.

الرابع: معجزين لمن آمن بإظهار تعجيزه في إيمانه.

ومن قرأ (معاجزين) ففي تأويله أربعة أوجه:

أحدها: مشاققين، قاله ابن عباس. والثاني: متسارعين حكاه ابن شجرة. والثالث: معاندين، قاله قطرب.

والرابع: معاجزين يظنون أنهم يعجزون الله هرباً، قاله السدي (٣).

ثم أخبر عن هؤلاء أنهم أصحاب النار بقوله: ﴿ أُوْلَيْهِكَ أَمْحَتُ لَلْمُحِيمِ ﴾ [الحج: ٥١].

وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي ءَايَنِتَا مُعَجِزِينَ أَوْلَتِهِكَ هُمُّمَ عَذَاتُ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمُّر ۞﴾ [سبأ:٥].

وقال الله تعالى: ﴿ أَلَّذِينَ كُفَرُواْ وَمَكَدُّواْ

⁽٣) انظر: النكت والعيون، الماوردي ٤/ ٣٣.

⁽١) انظر: مدارك التنزيل، النسفى ٢/ ٤٤٧.

⁽٢) انظر: التفسير المنير، الزحيلي ١٧/ ٢٤٤.

عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْمَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿ ﴿ النَّالَ النَّالَ اللَّهُ ﴿ [النَّالَ ٨٨].

فالعذاب من الرجز الأليم المذكور في «سبأ» هو عذاب الجحيم المذكور في الحج(١).

ثم توعدهم الله تعالى بالويل: ﴿ وَوَيْكُ اللَّهُ عَدَابِ شَدِيدٍ ﴿ وَوَيْكُ اللَّهُ عَدَابِ شَدِيدٍ ﴾ اللَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَوْةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاَخِرَةِ وَيَصُدُونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبَعُونَهَا عِوجًا أَوْلَيْكَ فِي صَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ٢- أُولَيْكَ فِي صَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ٢- الراهيم: ٢- الراهيم: ٢٠] (٢).

وكذلك قال تعالى عن المشركين: ﴿إِنَّ اللَّهِ وَالْسَجِدِ الْمَثْرِيلِ ٱللَّهِ وَالْسَجِدِ الْحَكَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَهُ لِلنَّكَاسِ سَوَآةً ٱلْعَنكِفُ

- (۱) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي ٢٧٦/٣، جامع البيان، الطبري ٦٦١/١٨، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٣/٤٣٣، تفسير المراغي ١٢٦/١٧.
- (۲) انظر: جامع البيان، الطبري ۲۱۲/۱۶، التفسير الوسيط، الواحدي ۲۳/۳، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ۲/۳۳، تفسير المراغي ۲/۱۲۲.

فِيهِ وَٱلْبَاذِ وَمَن يُسِدِ فِيهِ بِإِلْحَسَادِ بِطُلْمِ تُلِقَهُ مِنْ عَذَابِ ٱلِيمِ ٣٠٠ [الحج: ٢٥].

وكذًا قُولُه تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيكَرِهِم بَطَّرًا وَرِثَاتَهُ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ يُعْمَلُونَ فَيُعِيظً ﴿ اللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

يقول تعالى بعد أمره المؤمنين بالإخلاص في القتال فى سبيله، وكثرة ذكره، ناهياً لهم عن التشبه بالمشركين في خروجهم من ديارهم، ﴿بَطَّرًا ﴾ أي : دفعاً للحق، ﴿ وَرِيثَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ وهو المفاخرة والتكبر عليهم، كما قال أبو جهل: لما قيل له: إن العير قد نجا فارجعوا، فقال: لا والله لا نرجع، حتى نرد ماء بدر، وننحر الجزر، ونشرب الخمر، وتعزف علينا القيان، وتتحدث العرب بمكاننا فيها يومنا أبدأ، فانعكس ذلك عليه أجمع، لأنهم لما وردوا ماء بدر وردوا به الحمام، وركموا في أطواء بدر مهانين أذلاء، صغرة أشقياء في عذاب سرمدي أبدي، ولهذا قال: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ أي : عالم بما جاءوا به وله، ولهذا جازاهم عليه شر الجزاء لهم^(٤).

السعي بالإفساد في الأرض.
 إن السعي بالفساد من سجايا اليهود قولًا

⁽٣) انظر: تفسير القرآن، السمعاني ٣/١٠٣.

 ⁽٤) انظر: معالم التنزيل، البغوي ٢ / ٢٩٩، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤/ ٦٣.

وفعلًا.

قال أبو جعفر الطبري: «يقول تعالى ذكره: ... ويعمل هؤلاء اليهود والنصارى بمعصية الله، فيكفرون بآياته ويكذبون رسله، ويخالفون أمره ونهيه، وذلك سعيهم فيها بالفساد والله لا يحب المفسدين»، يقول: والله لا يحب من كان عاملاً بمعاصيه في أرضه» (۱)، أي: من سجيتهم أنهم دائماً يسعون في الإفساد في الأرض، والله لا يحب من هذه صفته (۲).

وصفة السعي بالفساد من صفات الملوك الحبابرة، قال تعالى: ﴿ قَالَتَ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا مَحَالُواْ قَرْيَكَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُواْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَنَاكِكَ يَفْعَلُونَ الْعَرْبَةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً أَلْمَالِكَ يَفْعَلُونَ السَّا ﴾ [النمل: ٣٤].

وقال تعالى عن فرعون: ﴿ ثُمَّ أَدَّبُرَيْتُعَيْ

- (۱) جامع البيان ۲۰/۲۰.
 وانظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ۱۳۳/۳.
- (۲) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ۱۸۹/، تفسير تفسير الراغب الأصفهاني ۹۹۲/، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ۳/ ۱۳٤، التحرير والتنوير، ابن عاشور ۲/۸۶٪.

(النازعات:٢٢].

فبعد أن رأى فرعون الآية الكبرى، وهي المعجزة الكبرى الدالة على صدق نبوته، وهي انقلاب العصاحية أو اليد، ومع ذلك كذب وخالف، كما قال تعالى: ﴿ لَكَذَبَ وَعَمَىٰ اللهُ عُمْ أَدَبَرَ يَسْمَىٰ الله عُلْ وعصى فرعون بموسى وبما جاء به وبالحق، وعصى الله عز وجل فلم يطعه، وتولى وأعرض عن الإيمان، وأخذ يسعى بالفساد في الأرض، ويجتهد في مكايدة موسى ومعارضة ما جاء به والعمل على إبطال أمره (٣).

[البقرة:٢٠٤-٢٠٥].

فالمنافق إذا تولى وأعرض وأدبر أو تولى إذا أصبح واليًا سلطانًا جارٍ، ﴿ وَإِذَا تَولَى اللَّهُ سَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُغْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْخَرْثَ وَٱللَّمْ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ اللَّهُ اللَّهُو

⁽٣) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٤ / ٢٠٢، تفسير القرآن، السمعاني ٦/ ١٥٠، مدارك التنزيل، النسفي ٩٨/٣، التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢١٨/٢٢ التفسير القرآني للقرآن، يونس الخطيب ٢١٨ / ١٤٣٩.

[البقرة: ۲۰۵]^(۱).

وقد ذكر المفسرون في سبب نزول الآية أقوالًا:

«نزلت في الأخنس بن شريق، واسمه أبي، والأخنس لقب، وذلك أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأظهر الإسلام، وقال: الله يعلم أنى صادق، ثم هرب بعد ذلك، فمر بقوم من المسلمين، فأحرق لهم زرعاً، وقتل حمرًا، فنزلت فيه هذه الآيات ، وما

وقال ابن عباس: نزلت في قوم من المنافقين تكلموا في الذين قتلوا في غزوة الرجيع عاصم بن ثابت وخبيب وابن الدثنة وغيرهم قالوا: ويح هؤلاء القوم لا هم قعدوا في بيوتهم ولا أدوا رسالة صاحبهم، فنزلت هذه الآيات في صفات المنافقين.

ثم ذكر المستشهدين في غزوة الرجيع في قوله: ﴿ وَمِنَ أَلنَّاسٍ مَن يَشْرِي نَفْسَــُهُ ٱبْنِغُكَآءَ مُنْهَنَكَاتِ ٱللَّهِ ﴾ الآية، وقال قتادة ومجاهد وجماعة من العلماء: نزلت هذه الآيات في كل مبطن كفر أو نفاق أو كذب أو إضرار وهو يظهر بلسانه خلاف ذلك، فهي عامة)(٢).

(۱) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي ١/ ٣١٠، تفسير الراغب الأصفهاني ١ / ٤٢٨.

وانظر: جامع البيان، الطبري ٤/٢٣٢،

تعالى: ﴿ وَيُهَلِكَ ٱلْحَرِّثَ

قال المفسرون إن : المراد الأخنس في

إحراقه الزرع وقتله الحمر، وقال مجاهد: المراد أن الظالم يفسد في الأرض فيمسك

الله المطر فيهلك الحرث والنسل، وقيل:

المراد أن المفسد يقتل الناس فينقطع عمار الزرع والمنسلون، وقال الزجاج: يحتمل أن

يراد بالحرث: النساء وبالنسل نسلهن» (٣٠).

«والظاهر أن الآية عبارة عن مبالغة في

الإفساد، إذ كل فساد في أمور الدنيا، فعلى

أي: أن المنافق أعوج المقال سيء

الفعال، كلامه كذب، واعتقاده فاسد،

وأفعاله قبيحة، وليس له همة إلا الفساد

في الأرض وإهلاك الحرث، وهو محل

نماء الزروع والثمار والنسل، وهو نتاج

الحيوانات اللذين لا قوام للناس إلا بهما، ﴿ وَأَلَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ أي: لا يحب من

هذه صفته، ولا من يصدر منه ذلك^(٥).

هذين الفصلين يدور »(٤).

قال القاضي أبو محمد بن عطية:

وقوله

وَالنَّسْلَ ﴾.

قال القاضى ابن عطية: «قال السدى:

ثبت قط أن الأخنس أسلم.



(٢) المحرر الوجيز ١/ ٢٧٩.

التفسير الوسيط، الواحدي ١/٣١٠، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/ ٨٥.

⁽٣) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٠٢/٢٤، تفسير القرآن، السمعاني ٦/ ١٥٠، مدارك التنزيل، النسفى ٣/ ٩٨، التحرير والتنوير، ابن عاشور ۲۲/۸۲۲.

⁽٤) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٧٩.

⁽٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١/ ٤٢٠.

ومن الفساد في الأرض محاربة الله ورسوله كقطع الطريق وقتل النفس ونقض العهود والمواثيق.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَاجَرَّاوُّا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ, وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَكَلَبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِم وَأَرْجُلُهُم مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَواْ مِن الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ عَظِيمُ ﴿ إِلَا اللَّيْنَ وَلَهُمْ فِي مِن قَبِّلِ أَن تَقَدِرُواْ عَلَيْمٍمْ فَاعْلَمُواْ أَنَ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمُ اللَّهِ [المائدة: ٣٣-٣٤].

والمحاربة هي المضادة والمخالفة، وهي صادقة على الكفر وعلى قطع الطريق وإخافة السبيل، وكذا الإفساد في الأرض يطلق على أنواع من الشر، (١) حتى قال كثير من السلف، منهم سعيد بن المسيب: إن قطع الدراهم والدنانير من الإفساد في الأرض.

وقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُولِّى سَكَىٰ فِي اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ الْمَوْتُ وَالنَّسْلُ اللَّ

(۱) الحرابة هي: قطع الطريق وإشهار السلاح خارج المصر، وقال البعض تتحقق الحرابة داخل المصر..والمحارب وفسره الجمهور في هذه الآية بالذي يقطع الطريق على الناس، مسلماً كان أو كافرًا.

انظر: معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي ص ۱۷۷، القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب ص ۸۳، المحرر الوجيز، ابن عطية ٢/ ١٨٤، البحر المحيط، أبو حيان ٤/ ٢٤٠، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٦/ ١٥٤، التحرير والتنوير، ابن عاشور٦/ ١٨٢.

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ اللَّهِ اللَّهِ [البقرة: ٢٠٥].

ثم قال بعضهم: نزلت هذه الآية الكريمة في المشركين، كما روى ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري، قالا: ﴿إِنَّمَا جَزَارُا اللَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولُهُ ﴾ نزلت هذه الآية في المشركين، فمن تاب منهم من قبل أن تقدروا عليه، لم يكن عليه سبيل، وليست تحرز هذه الآية الرجل المسلم من الحد إن قتل، أو أفسد في الأرض، أو حارب الله ورسوله، ثم لحق بالكفار قبل أن يقدر عليه الحد الذي عليه، لم يمنعه ذلك أن يقام عليه الحد الذي أصاب.

قال الإمام ابن كثير: «والصحيح أن هذه الآية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه الصفات.

كما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي قلابة واسمه عبدالله ابن زيد الجرمي البصري عن أنس بن مالك أن نفرًا من عكل ثمانية، قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الإسلام، فاستوخموا المدينة، وسقمت أجسامهم فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، فقال رألا تخرجون مع راعينا في إبله، فتصيبوا من أبوالها وألبانها) فقالوا: بلى، فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها فصحوا، فقتلوا الراعي، وطردوا الإبل، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهم الله صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهم

فأدركوا فجيء بهم، فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسمرت أعينهم، ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا^{(١)(١)}.

وقال ابن عاشور: «وفي الآية الكريمة إشارة إلى بني إسرائيل، وإلى أنهم هم الوجه البارز في الإنسانية، الذي تظهر فيه تلك المنكرات ظهوراً واضحاً، حتى لتكاد تكون الأصل الذي يقاس عليه كل منكر يظهر في الناس. فهم يحادون الله ورسوله، والمحادة هي العدوان على حدود الله، والاستباحة لحرماته» (٣).

٣. السعي في خراب المساجد.

إن السعي في خراب المساجد من أظلم الظلم كما قال ربنا جل وعلا: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ مَنْعَ مَسَاحِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا السَّمُهُ. وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَأَ أُوْلَتِهِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدُخُلُوهَا فِي خَرَابِهَأَ أُوْلَتِهِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدُخُلُوهَا إِلّا خَرَابِهَا أَوْلَتِهِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدُخُلُوهَا إِلّا خَرَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا خِرْقٌ وَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِرْقٌ وَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِرْقٌ وَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِرْقٌ وَلَهُمْ فِي الدَّنْيَا خِرْقُ وَلَهُمْ فِي الْمُنْ لَهُمْ فِي اللّهُ فَيْ اللّهُ اللّهُ فَيْ اللّهُ لَهُمْ فِي اللّهُ فَيْ اللّهُ فَيْ اللّهُ لَهُمْ فِي اللّهُ فَيْ اللّهُ فِي اللّهُ فَيْ أَلْهُ فَيْ اللّهُ فَيْ اللّهُ فَيْ اللّهُ فَاللّهُ فَالْمُ اللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَيْ اللّهُ فَيْ اللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَيْ اللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَيْ اللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ اللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ اللّهُ ال

أي: لا أظلم ممن اجتهد وبذل وسعه في خرابها الحسي والمعنوي، فالخراب

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٦/ ١٨٠.

الحسي: هدمها وتخريبها، وتقذيرها، والخراب المعنوي: منع الذاكرين لاسم الله فيها، وهذا عام، لكل من اتصف بهذه الصفة (٤).

وقد اختلف المفسرون في المراد من الذين منعوا مساجد الله وسعوا في خرابها؟ على قولين:

القول الأول: إن المراد بالذين منعوا مساجد الله وسعوا في خرابها بأنهم هم النصارى قال مجاهد: هم النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه وعن قتادة قال: هو بختنصر وأصحابه، خرب بيت المقدس، وأعانه على ذلك النصارى، وقال سعيد عن قتادة: قال أولئك أعداء الله، النصارى حملهم بغض اليهود على أن أعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس، حتى خربه وأمر أن تطرح فيه الجيف(٥).

وهذا القول اختاره ابن جرير، واحتج بأن قريشًا لم تسع في خراب الكعبة، وأما الروم فسعوا في تخريب بيت المقدس.

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق، رقم ۳۰۱۸، ۲۲۶، ومسلم في صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين والمرتدين، رقم ۱۲۹۲/۳،۱۲۷۱.

⁽۲) انظر: جامع البيأن، الطبري ١٠/ ٢٤٣، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/ ٨٥.

⁽٤) انظر: جامع البيان، الطبري ٢/ ٥٢٠، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١٩٦١.

⁽٥) انظر: جامع البيان، الطبري ٢/ ٥٢٠، تفسير القرآن، السمعاني ١/ ١٢٨، النكت والعيون، الماوردي ١/ ٣٧٠، تفسير الراغب الأصفهاني ١/ ٢٩٧، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١/ ٢٦٩.

قال ابن جرير: «والدليل على صحة ما قلنا في ذلك، قيام الحجة بأن لا قول في معنى هذه الآية إلا أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرناها، وأن لا مسجد عني الله عز وجل بقوله: ﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾، إلا أحد المسجدين، إما مسجد بيت المقدس، وإما المسجد الحرام، وإذ كان ذلك كذلك، وكان معلوماً أن مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام، وإن كانوا قد منعوا في بعض الأوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الصلاة فيه صح وثبت أن الذين وصفهم الله عز وجل بالسعى في خراب مساجده، غير الذين وصفهم الله بعمارتها، إذ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية، وبعمارته كان افتخارهم، وإن كان بعض أفعالهم فيه، كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم.

وأخرى أن الآية التي قبل قوله: ﴿ وَمَنَ الْمَلُمُ مِمَّن مَّنعَ مَسَجِداً اللّهِ أَن يُذكّر فِيها السّمُهُ ﴾ أظْلَمُ مِمَّن مَّنعَ مَسَجِداً اللّهود والنصارى وذم أفعالهم، والتي بعدها نبهت بذم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم، ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر، ولا للمسجد الحرام قبلها، فيوجه الخبر بقول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنعَ مَسَجِد الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنعَ مَسَجِد الله عز وجل المشمه الهم وإلى المسجد المسجد المستجد المستحد المستح

الحرام.

وإذ كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بالآية أن يوجه تأويلها إليه، وهو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها، إذ كان خبرها لخبرهما نظيراً وشكلاً إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك، وإن اتفقت قصصها فاشتبهت (١).

القول الثاني: إن المراد بهم المشركون الذين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، وبين أن يدخلوا مكة، حتى نحر هديه بذي طوى، وهادنهم، فعن ابن عباس أن قريشاً منعوا النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام، فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمِّن مَنَعَ مَسَاحِدَ اللَّهِ مِمَّن مَنَعَ مَسَحِدَ اللَّهِ مِمَّن مَنَعَ مَسَاحِدَ اللَّهِ مَمَّن مَنَعَ مَسَاحِدَ اللَّهِ مَمَّن مَنَعَ المسجد الحرام، فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسَاحِدَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ

ورجح هذا القول الإمام ابن كثير فقال في ترجيح هذا القول: «شرع في ذم المشركين الذين أخرجوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة، ومنعوهم من الصلاة في المسجد الحرام، وأما اعتماده على أن قريشاً لم تسع في خراب الكعبة، فأي خراب أعظم مما فعلوا؟ أخرجوا عنها رسول الله صلى

⁽١) جامع البيان ٢/ ٥٢٠.

⁽۲) انظر: جامع البيان، الطبري ۲/٥٢، التفسير الوسيط، الواحدي ١٩٢/١، النكت تفسير القرآن، السمعاني ١/١٢٨، النكت والعيون، الماوردي ١/٣٧، تفسير الراغب الأصفهاني ١/٧٩، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١/٢٩٧،

وقال تعالى: ﴿ مُمُ اللّهِ الْحَرَامِ وَالْمَدَى مَعْكُوفًا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدْى مَعْكُوفًا وَصَدُّوكُمْ مَعْلَدُ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغُ مَحِلَةً وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَآةً مُؤْمِنَاتُ لَمَ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطُعُوهُمْ فَعُصِيبَكُم مِنْهُم مَعْمَرةً لَمَ يَعْبَرُ عِلْمِ لَيْ لَمُعْوَلًا اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَآةً لَوْ يَعْبَرُ عِلْمِ لَيْ لَمُعْلَمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَآةً لَوْ تَعْبَرُ عِلْمِ لَلْهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَآةً لَوْ تَعْبَرُ عِلْمِ لَيْ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَآةً لَوْ تَعْبَرُ عَلَمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَآهً لَوْ تَعْبَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا اللّهِ مَا لَيْسَالًا اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَآهً لَوْ مَنْ يَشَالُهُ لَوْ مَنْ يَشَالُهُ لَوْ مَنْ فَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ مَا مُن اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَنَجِدَ اللَّهِ مَنْ مَاسَنَ إِللَّهِ وَالْيُوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَوْةَ وَاللَّهِ عَنْ اللَّهِ فَعَسَى إِلَّا اللَّهُ فَعَسَى أَوْلَتَ يَغْشَ إِلَّا اللَّهُ فَعَسَى أَوْلَتَتِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿ اللَّهُ فَعَسَى [التوبة: ١٨].

فإذا كان من هو كذلك مطرودًا منها

مصدودًا عنها، فأي خراب لها أعظم من ذلك؟

وليس المراد من عمارتها زخرفتها وإقامة صورتها فقط، إنما عمارتها بذكر الله فيها وإقامة شرعه فيها، ورفعها عن الدنس والشرك⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿أُولَتِكَ مَا كَانَلَهُمْ أَن لَهُمْ أَل كَذَخُلُوهَا إِلاّ خَبر معناه الطلب، أي: لا تمكنوا هؤلاء إذا قدرتم عليهم من دخولها، إلا تحت الهدنة والجزية، وهذا إنما كان تصديقاً وعملاً بقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّذِينَ عَامَنُوا إِنَّمَا اللَّذِينَ عَامَنُوا إِنَّمَا اللَّذِينَ عَامَنُوا إِنَّمَا اللَّذِينَ عَامَنُوا إِنَّمَا اللَّذِينَ عَامَنُوا الْمَسْجِدَ الْحَكَرامَ المُشْرِحُونَ بَعِسٌ فَلا يَقْرَبُوا المُسْجِدَ الْحَكَرامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَنْ اللَّهِ التوبة: ٢٨].

وقال بعضهم: ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد الله إلا خائفين، على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين، أن يبطشوا بهم فضلاً أن يستولوا عليها ويمنعوا المؤمنين منها، والمعنى: ما كان إلا الحق والواجب إلا ذلك، لولا ظلم الكفرة وغيرهم.

وقيل: إن هذا بشارة من الله للمسلمين، أنه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد، وأنه يذل المشركين لهم، حتى لا يدخل المسجد الحرام أحد منهم، إلا خائفاً يخاف أن يؤخذ فيعاقب أو يقتل،

⁽١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٧٠.

إن لم يسلم، وقد أنجز الله هذا الوعد، كما تقدم من منع المشركين من دخول المسجد الحرام، وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا يبقى بجزيرة العرب دينان، وأن يجلى اليهود والنصاري منها، ولله الحمد والمنة. وما ذاك إلا تشريف أكناف المسجد الحرام، وتطهير البقعة التي بعث الله فيها رسوله إلى الناس كافةً، بشيراً ونذيراً، صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الخزي لهم في الدنيا، لأن الجزاء من جنس العمل، فكما صدوا المؤمنين عن المسجد الحرام، صدوا عنه، وكما أجلوهم من مكة أجلوا عنها، ولهم في الآخرة عذاب عظيم على ما انتهكوا من حرمة البيت، وامتهنوه من نصب الأصنام حوله، ودعاء غير الله عنده، والطواف به عرياً وغير ذلك من أفاعيلهم التي يكرهها الله ورسوله(١٠).

وإذا كان لا أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، فلا أعظم إيماناً ممن سعى في عمارة المساجد بالعمارة الحسية والمعنوية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَنَجِدَ اللّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلُوةَ وَءَاتَى ٱلزَّكُوةَ وَلَمْ يَغَشَى إِلّا فَعَسَى أُولَتَهِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلْمُهْتَذِينَ السَّهُ وَالتوبة: ١٨](٢).

وعلى أي حال، العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فتشمل أهل الكتاب والمشركين ومن على شاكلتهم، في كل زمان ومكان، وينطبق على ما وقع من تيطس الروماني الذي دخل بيت المقدس بعد موت المسيح بنحو سبعين سنة وخربها، وهدم هيكل سليمان عليه السلام، وأحرق بعض نسخ التوراة، وكان المسيح قد أنذر اليهود بذلك، كما ينطبق على مشركي مكة الذين منعوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من دخول مكة، وكذلك على الصليبيين الذين أغاروا على بيت المقدس وغيره من بلاد المسلمين، وصدهم عن المسجد الأقصى وتخريبهم كثيراً من المساجد، ويتكرر الأمر من اليهود في الوقت الحاضر بتخريب كثير من مساجد فلسطين، وإحراق المسجد الأقصى، ومحاولات هدمه المتكررة (٣).

قال وهبة الزحيلي: "إن تدمير المساجد أو الصد عنها جرم عظيم، لا يرتكبه إلا من فقد الإيمان، وعادى جوهر الدين، واتبع الأهواء، وحارب الأخلاق والفضائل، ولم يقدم على تلك الجريمة في الماضي أو في العصر الحاضر، سواءً في ديار الإسلام أو غيرها إلا الملحدون المارقون من الدين، الذين يبتغون نشر الإلحاد وتقويض دعائم الدين والإسلام»(٤).

⁽۱) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي ۱۹۲/۱ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ۱/۲۷۰.

⁽٢) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي ١/ ٤٣.

⁽٣) انظر: التفسير المنير، الزحيلي ١/ ٢٨٠.

⁽٤) انظر: المصدر السابق ١/ ١٨٦.

كتابة السعي والمحاسبة عليه

بدهي أن يكتب السعي ويحاسب عليه؛ لأن ذلك سنة الله الجارية في الخلق وسيكون هذا المبحث عن ذلك في النقاط الآتية:

أولًا: كتابة السعى:

والمعنى: فمن عمل بما أمره الله به من العمل الصالح، وأطاعه في أمره ونهيه، وهو مقر بوحدانية الله؛ مصدق بوعده ووعيده متبرئ من الأنداد والآلهة، فإن الله يشكر عمله الذي عمل له مطيعاً له، وهو به مؤمن، فيثيبه في الآخرة ثوابه الذي وعد أهل طاعته أن يثيبهموه، ولا يكفر ذلك له فيجحده، ويحرمه ثوابه على عمله الصالح ﴿وَإِنَّا لَهُ وَيَحِدُهُ عَلَيْهُونَ ﴾ يقول: ونحن نكتب أعماله الصالحة كلها، فلا نترك منها شيئاً لنجزيه على صغير ذلك وكبيره وقليله وكثيره. وإنا مثبتون له ذلك في صحيفة أعماله، لا نترك منه شيئاً جل أو قل، عظم أو حقر، والكتابة تكون في اللوح المحفوظ، وفي الصحف

التي مع الحفظة أو في صحيفة عمله (١). وهذا مثل قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَلِمِلِ مِّنكُم مِن ذَكرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ [آل عمران ١٩٥].

أي: كل ذلك محفوظ ليجازي به (٢). وأكدذلك بقوله: ﴿ وَإِنَّا لَهُ وَكَنْبُونَ ﴾ مؤكدًا بحرف التأكيد للاهتمام به، والكتابة كناية عن تحققه وعدم إضاعته؛ لأن الاعتناء بإيقاع الشيء يستلزم الحفظ عن إهماله وعن إنكاره، ومن وسائل ذلك كتابته ليذكر ولو طالت المدة. وهذا لزوم عرفي (٣).

كما بين سبحانه أنه يكتب سعي وعمل الكافر في مواضع متعددة من كتابه، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَذَمْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةُ مِّنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَتَهُمْ إِذَا لَهُم مَّكُرُّ فِي ءَايَائِنَا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكَرُّ فِي ءَايَائِنا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكَرُّ فِي ءَايَائِنا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكَرُّ فِي مَا تَمْكُرُونَ آلَ ﴾ مَكْراً إِنَّ رُسُلَنَا يَكُنُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ آلَ ﴾ ويونس:٢١].

وقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَصَّبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَيَغُونَهُمْ بَلَنَ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكُنُبُونَ ﴿ اللهِ مِنْ مَكُنُبُونَ ﴿ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلّمُ عَلَى اللّهُ عَلَّا عَلَى اللّهُو

⁽۱) انظر: جامع البيان، الطبري ۱۸/ ۵۲٤، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ۴/ ٤٠٤، مدارك التنزيل، النسفي ۲/ ٤٢٠، مفاتيح الغيب، الرازي ۲۲/ ۱۸٤، التحرير والتنوير، ابن عاشور ۱۸۲/ ۱۸۶، تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ۵۳۰، تفسير المراغي ۱۷/ ۷۰.

⁽٢) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي ٤/ ٦٠، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١١/ ٣٣٩.

⁽٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور١٧/ ١٤٤.

وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا كِتَبُنَا يَعْلِقُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْكَبُنَا يَعْلِقُ عَلَيْكُمُ الْكَنَّةُ تَعْمَلُونَ اللَّهُ الْحَقِيِّ إِلَّا كُنَّا مُسَمِّلُونَ اللَّهُ اللَّالِمُلْمِلْ اللَّالِمُ اللَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّالِمُ اللَّا اللَّا اللَّالَ

وقوله تعالى: ﴿ وَجَمَلُوا الْمَلَتَهِكَةَ النَّهِدُوا الْمَلَتَهِكَةَ النَّمْنِينِ إِنَّنَا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمَّ سَتُكْنَبُ شَهَدَتُهُمْ وَيُسْتَلُونَ اللَّهُ الزِّخُونَ اللَّهُ الزِّخُونَ اللَّهُ الزِّخُونَ اللَّهُ الزِّخُونَ اللَّهُ اللَّهُ الزِّخُونَ اللَّهُ اللْمُعَالِلْ

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَهِعَ اللّهُ قَوْلَ الّذِينَ قَالُوّا إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحُنُ أَغْنِيلَهُ سَنَكُمْتُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْ بِيكَآةً بِغَيْرِ حَقِّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ () [آل عمران: ١٨١].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَنفِظِينَ كِرَامًا كَنبِينَ ﴿ اللهِ يَعْلَمُونَ مَا تَغْعَلُونَ ﴿ اللهِ ﴾ [الانفطار:١٠-١٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِنَابُ فَآرَى الْمُخْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيَلَنَنَا مَالِ هَذَا ٱلْكَتِبُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرةً إِلَّآ الْحَصَنهَأَ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا الله اللهُ اللّهُ اللهُ ا

وقوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَنِ أَلْرَمْنَهُ الْمَرَهُ فِي عَنْقِهِ وَغُنْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِينَمَةِ كِتَبَا مَلَقَدُهُ مَنشُورًا ﴿ اللهِ الْقَرْمُ كِنْبَكَ كُفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَيْرِ ذلك من الآيات (١٠).

كما أخبر الله تعالى عن كتابة السعي بخيره وشره للمسلم والكافر.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْزَكِ وَنَكَتُبُ مَا قَدَّمُوا وَمَاثَنَرَهُمُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامِ مُّيِينِ ﴿ آلَ ﴾ [بس:١٢](١).

فما قدموا هو أفعالهم وآثارهم أفعال الشاكرين فبشرهم حيث يؤاخذون بها ويؤجرون عليها والثالث: ما ذكرنا أن الآثار الأعمال وما قدموا النيات فإن النية قبل العمل (٣).

وقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامِ شَيِينِ ﴾ يحتمل وجوهًا:

أحدها: أن يكون ذلك بياناً لكون ما قدموا وآثارهم أمرًا مكتوبًا عليهم لا يبدل، فإن القلم جف بما هو كائن فلما قال: نكتب ما قدموا بين أن قبل ذلك كتابة أخرى، فإن الله كتب عليهم أنهم سيفعلون كذا وكذا، ثم إذا فعلوه كتب عليهم أنهم فعلوه.

وثانيها: أن يكون ذلك مؤكدًا لمعنى قوله: ﴿وَنَكَتُبُ ﴾؛ لأن من يكتب شيئًا في أوراق ويرميها قد لا يجدها فكأنه لم يكتب فقال: نكتب ونحفظ ذلك في إمام مبين، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَالَ عِلْمُهَا عِندَ وَفِي فِي وَلَا يَضِيلُ رَقِي وَلَا يَسَى اللهِ ﴾

⁽۱) انظر: جامع البيان، الطبري ۱۸/ ٥٢٤، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ۴/ ٤٠٤، مفاتيح الغيب، الرازي ۲۲/ ١٨٤، التحرير والتنوير، ابن عاشور ۱٤٣/۱۷، أضواء البيان،

²⁰ **4**000 **4** 000 **1**

الشنقيطي ٣/ ٥٠٨. (٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٧/ ٢٢١.

⁽٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ٢٦٨/٢٦.

وثالثها: أن يكون ذلك تعميمًا بعد التخصيص كأنه تعالى يكتب ما قدموا وآثارهم وليست الكتابة مقتصرةً عليه، بل كل شيء محصى في إمام مبين، وهذا يفيد أن شيئًا من الأقوال والأفعال لا يعزب عن علم الله ولا يفوته، وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُومُ فِي ٱلزُّبُرِ اللهِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَالقَمر:٥٣-٥٣].

يعني: ليس ما في الزبر منحصرًا فيما فعلوه، بل كل شيء فعلوه مكتوب.

وقوله: ﴿ أَحَصَيْنَهُ ﴾ أبلغ من كتبناه، لأن من كتب شيئًا مفرقًا يحتاج إلى جمع عدده فقال: هو محصى فيه وسمي الكتاب إماماً لأن الملائكة يتبعونه فما كتب فيه من أجل ورزق وإحياء وإماتة اتبعوه.

وقيل هو اللوح المحفوظ، وإمام جاء جمعًا في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلُّ الْمِيامِنِهِمْ ﴾ [الإسراء: ٧١]، أي : بأثمتهم وحينئذ، فإمام إذا كان فردًا فهو ككتاب وحجاب، وإذا كان جمعًا فهو كجبال وحبال.

والمبين هو المظهر للأمور لكونه مظهرًا للملاثكة ما يفعلون وللناس ما يفعل بهم، وهو الفارق يفرق بين أحوال الخلق فيجعل فريقًا في السعير(١١).

(۱) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ۲۹۹/۲۹، المفردات، الراغب الأصفهاني ص ۹۹، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٥/٣٢٦،

ثانيًا: المحاسبة على السعى:

إن كتابة السعي تمثل مرحلة تمهيدية للحساب عليه.

وقد عامل الله سبحانه وتعالى البشر بما أمرهم أن يتعاملوا به من توثيق المعاملات بينهم ﴿يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوۤا إِذَا تَدَايَنَتُمُ بِدَيْنٍ لِينهم ﴿يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوۤا إِذَا تَدَايَنَتُمُ بِدَيْنٍ إِلَىٰ آجَكِ مُسَكِّى فَاصَتُبُوهُ وَلَيْكُتُ بَيْنَكُمْ فَاصَتُبُوهُ وَلَيْكُتُ بَيْنَكُمْ فَاصَتْبُوهُ وَلَيْكُتُ بَيْنَكُمْ فَاصِتْبُونُ وَلَيْكُتُ بَيْنَكُمْ فَالْتَالِينُ وَالْبَدَالِ فَالْفَالِينَ وَلَيْنَاكُمْ فَالْمُعَالِقُ وَلَيْكُونُ وَلَيْكُتُ بَيْنَاكُمْ فَالْتَالِينَا اللّهُ وَلَيْكُنُونَ وَلَيْكُونُ وَلَيْكُتُ بَيْنَاكُمْ فَالْمَالُونُ وَلَيْكُونُونُ وَلَيْكُونُونُ وَلَيْكُونُونُ وَلِينَاكُمْ فَالْفَالِينَالِينَا وَلَيْكُونُ وَلَيْكُونُونُ وَلِينَاكُمُ وَلَيْكُونُونُ وَلَيْكُونُونُ وَلِينَاكُمُ وَلَيْكُونُونُ وَلِينَاكُمُ وَلَيْكُونُونُ وَلِينَاكُونُ وَلِينَاكُمُ وَلَيْكُونُونُ وَلِينَاكُمُ وَلِينَاكُونُونُ وَلِينَاكُمُ وَلِينَانِهُ وَلَيْكُونُونُ وَلَيْكُونُونُ وَلِينَانِهُ وَلَيْكُونُونُ وَلِينَالُونَا إِلَيْنَالُونُ وَلَيْكُونُونُ وَلَيْنِهُ وَلَيْكُونُونُ وَلَيْكُونُونُ وَلَيْكُونُونُ وَلِينَاكُمُ وَلَيْكُونُونُ وَلِينُ وَلِينَاكُمُ وَلِينَانُونُ وَلَيْكُونُونُ وَلِينَانِهُ وَلِينَانِكُونُ وَلِينَانِهُ وَلِينَانِهُ وَلِينَاكُمُ وَلِينَانِهُ وَلِينَاكُونُ وَلِينَانُونُ وَلَيْكُونُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينَاكُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينَانُ وَلِينَانُ وَلِينَانُونُ وَلِينَانُ وَلِينَانُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينَانُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينُ وَلِينَانُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينُونُ وَلِينَانُونُ وَلِنَانُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينَانُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِينُونُ وَلِي

من أجل أن يعلموا أن السعي في الخير والشر مسجل ومقيد بكل صغيرة وكبيرة ليوم الحساب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَن لِيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ اللَّهِ اللَّهِ مَا سَعَىٰ اللَّهِ مَا سَعَىٰ اللَّهُ وَأَنَّ سَعْيَهُ، سَوْفَ يُرَىٰ اللَّهُ اللَّالَّاللَّالَا اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّا

أي: أن عمل كل عامل سوف يراه يوم القيامة، من ورد القيامة بالجزاء الذي يجازى عليه، خيراً كان أو شراً، لا يؤاخذ بعقوبة ذنب غير عامله، ولا يثاب على صالح عمله عامل غيره (٢٠).

﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ مُسَوِّفَ يُرَىٰ ﴾ قيل: معناه يراه الخلق يوم القيامة، والأظهر أنه صاحبه (٣)؛ لقوله: ﴿ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْنَانًا لِيُسُرُوا

اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٦/ ١٨٠. (٢) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٢/ ٥٤٧، معاني

الطر. جامع البيان الطبري ٢٠/١٠ القرآن وإعرابه، الزجاج ٥/ ٧٦.

⁽٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٥/ ١٧٢، التفسير الوسيط، الواحدي ٤/ ٢٠٤، مفاتيح الغيب، الرازي ٢٠/ ٣١١.

أَعَمَّنَ لَهُمُّمُ اللَّ فَمَن يَعْمَلُ مِثْفَكَ الَ ذَرَّةِ خَيْرًا يَسَرَهُ اللَّ وَمَن يَعْمَلُ مِثْفَكَ الَ ذَرَّةِ شَرَّا يَسَرَهُ () (الزلزلة: ٢-٨].

وقد أخبر تعالى بأن الحساب سيكون بموجب الكتابة للأعمال.

قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنَّنَنِ ٱلْزَمَّنَهُ مُلَّكِرِهُۥ فِ عُنُقِدٍ ۗ وَغُثْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيْنَمَةِ كِتَبَا يَلْقَنَهُ مَنْشُورًا ﴿ اللهِ ٱقْرَأَ كِنَبَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿ الإسراء: ١٣-١٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِنَابُ فَآرَى الْمُخْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيَلَنَنَا مَالِ هَلَا ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيَلَنَنَا مَالِ هَلَا ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوْكُونَ يَوْلَكُنِيرَةً إِلَّا أَصْصَنَهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحْمَا اللهِ اللهُ اللهُ وَالكهفَ ٤٩].

إلا ما سعى بصيغة الماضي دون المستقبل لزيادة الحث على السعي في العمل الصالح وتقريره هو أنه تعالى لو قال: ليس للإنسان إلا ما يسعى، تقول النفس إني أصلي غداً كذا ركعة وأتصدق بكذا درهماً، ثم يجعل مثبتاً في صحيفتي الآن لأنه أمر يسعى وله فيه ما يسعى فيه، فقال: ليس له إلا ما قد سعى وحصل وفرغ منه، وأما تسويلات الشيطان وعداته فلا اعتماد عليها ثم قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ سَعَيَهُ مُسَوِّفَ يُرُى

النجم: ٤٠- أَمُّ يُجْزَنُهُ ٱلْجَزَّلَةُ ٱلْأَوْفُ اللهِ النجم: ٤٠- النجم: ٤٠- ١٤]

كقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيْرَى اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّوكَ إِلَى عَلِمِ اللهُ عَلَمِ وَالشَّهُ وَالشَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّوْرَ وَسَتُرَدُّوْرَ اللهِ وَالشَّهُ اللهِ عَلَمُ مِمَا كُنْتُمْ فَعْمَلُونَ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ الل

أي: فيخبركم به ويجزيكم عليه أتم المجزاء إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وهكذا قال هاهنا: ﴿ مُمَّ يُجْزَنُهُ ٱلْجَزَاءَ ٱلْأَوْفَى ﴾ أي : الأوفر (٣).

إن المقصود من كتابة السعي لكل إنسان هو الحساب يوم القيامة فكل سعي يعمله الإنسان من خير أو شر فهو مكتوب مسجل له أو عليه، ويعطى له كتابه يوم القيامة بكل ما عمله من خير أو شر، وذلك لإقامة الحجة عليه؛ لأن الله تعالى عليم بكل شيء، ولا يحتاج إلى كتابة تعالى الله علواً كبيراً، وحتى ما يهم به الإنسان من خير فإنه يكتب له.

ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة

⁽١) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي ٦/ ٢٩١.

⁽۲) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ۲۹ / ۲۷۷، لباب التأويل، الخازن ٤/ ٢١٤، الجواهر الحسان، الثعالبي ٥/ ٣٣١.

⁽٣) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٢/ ٥٤، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٥/ ١٧٢، التفسير الوسيط، الواحدي ٤/ ٢٠٤، مفاتيح الغيب، الرازي ٢٠٤/ ٣، التسهيل لعلوم التنزيل تفسير ابن جزي ٢/ ٣٠، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٧/ ٣٢٠.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله عز وجل: إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنةً فإن عملها كتبتها عشر حسنات إلى سبع ماثة ضعف ،وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه فإن عملها كتبتها سيئةً واحدةً)(١).

فهذا الحديث صريح في أن كل شيء يعمله الإنسان فهو مكتوب عند الحفظة سواءً كان خيراً أو شراً، حتى الهم إذا هم بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة(Y).

وحساب الله تعالى على الأعمال هو: أن تقابل السيئات بالحسنات، وتقابل الحسنات بالنعم، فإن الإنسان عليه حقوق لله تعالى في مقابل النعم. وبعض الناس يستكثر أعماله فيقول: عملت أعمالاً كثيرةً من صلوات وصدقات وأذكار وقراءة قرآن وجهاد وحج وعمرة وصوم وطواف، ولم أقترف سيئات أبدًا.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ وَكُلَّ إِنَّكِنِ ٱلْزَمْنَادُ طُلَهِنَّهُ فِي عُنُقِوهُ وَنُغْرِجُ لَهُ. يَوْمَ ٱلْقِينَمَةِ كِتَبَّا يَلْقَلُهُ مَنشُورًا ١٠ ٱقْرَأُ كِنْبَكَ كُفَى بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا اللهُ [الإسراء: ١٣ – ١٤].

ويخبر سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنه ما من إنسان إلا وسيجد كتاب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد، ١/١١٧، رقم ١٢٨. (٢) انظر: تفسير المراغي ٦٦/٢٧.

أعماله ملازمًا له، ينشر عليه في يوم القيامة، ويقال له: اقرأ كتابك وأنت حسيب نفسك، بعد أن تقف على كل أعمالك التي عملتها في الدنيا، وهذا هو العدل التام، والإنصاف الكامل.

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُولِ كِنَنِهُ بِيَسِيهِ فَيَقُولُ هَاقَهُمُ ٱقْرَءُوا كِنَبِيَةُ اللَّهِ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّ مُلَنِّي حِسَابِيَّةُ ۞ فَهُو فِي عِشَةِ رَّاضِيَةِ ۞ فِي جَنَّـَةٍ عَالِيكُةِ اللَّهِ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ اللَّهُ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيتًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِ ٱلْأَيَامِ ٱلْخَالِيَةِ اللهِ وَأَمَّا مَنْ أُونِيَ كِنْبَدُ، بِشِمَالِهِ مَنْقُولُ يَنلِّنَنِي لَرَ أُوتَ كِنَبِينَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَرُ أَدْرِ مَا حِسَابِيةٌ ۞ يَنْتِتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيةَ ۞ مَا أَغَنَىٰ عَنِي مَالِيَةٌ ﴿ هَا هَلَكَ عَنِي سُلُطَنِيَةُ ﴿ هُ ﴾ [الحاقة: ١٩- ٢٩].

وهذا وصف من الله جل وعلا، وتقسيم كذلك لحال الناس بالنسبة لإيتائهم كتبهم: قسم يأخذه بيمينه، ثم يعبر عن سروره وغبطته، وما يصير إليه حاله من النعيم العظيم، والفوز الكبير.

وقسم آخر يأخذه بشماله، ثم يعبر عن حسرته وندامته وتمنيه أنه لم يكلف بقراءة كتاب ولم يوقف لحساب، أو تمنيه كذلك لأن تكون موتته التي ماتها هي القاضية فلا يبعث ولا يحاسب، ثم يتذكر بعض الأسباب التي كانت تحول بينه وبين السعادة في الآخرة، والتي منها اغتراره بالمال والسلطان، وهما آفة الكثير ممن يقع عليهم

شدة الحساب ووقوع العذاب.

وقال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِنْبُ فَتَرَى الْمُخْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيَلْنَنَا مَالِ هَنَدَا ٱلْكِتَبُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرةً إِلَّا أَخْصَنَهَأْ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَمَدًا اللهِ فَا اللهُ فَا اللهِ فَا اللهِ فَا اللهِ فَا اللّهِ فَا اللهِ فَا اللهِ فَا اللّهُ فَا اللّهِ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ فَا اللّهُ اللّهُولَّةُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

وهذا تصوير بديع لحالة وقوف الناس على كتبهم خائفين وجلين، وكأنهم قد اطلعوا على ما فيها من تسجيل كامل لجرائمهم التي كانوا يتفننون في ارتكابها، ومع هذا الخوف الشديد، والرهبة الكاملة فهم لا يخفون انزعاجهم من دقة هذا الكتاب، الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ووضحها تمام الوضوح، ولكن هذا صنع من يريد العدل سبحانه وتعالى بعباده، فليس هناك خوف من الظلم، فليطمئن كل مخلوق إلى أنه سوف لا يقع عليه إلا ما قدم لنفسه.

قال الإمام ابن كثير في معنى الآية:
﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ ﴾ أي: كتاب الأعمال الذي فيه الجليل والحقير، والفتيل والقطمير، والصغير والكبير.

﴿ فَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ ﴾ أي: من أعمالهم السيئة، وأفعالهم القبيحة، لأن هذا الكتاب لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها (١٠).

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلُّ أَنَاسٍ بِإِمَدِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كَتَبَهُ بِيَمِينِهِ وَأَوْلَتِهِكَ يَامِينِهِ وَأَوْلَتِهِكَ يَقْرَهُ وَيَ كَتَبَهُ وَلَا يُظُلِّلُهُ وَنَ فَتِيلًا اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ا

يخبر سبحانه وتعالى أنه في يوم القيامة، في موقف فصل القضاء، يدعو كل أمة بإمامهم، أي: كتاب الأعمال ثم يعطون كتب أعمالهم، على ما سبق وصفه، إما باليمين أو بالشمال، وأخبر سبحانه أنه لا يقع على أي مخلوق ظلم أو نقص من عمل، حتى وإن كان شيئًا تافهًا لا يسترعي الانتباه، كالفتيل ومثقال الذرة وما إلى ذلك (٢).

وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُولِى كِنْبَهُ بِيمِينِهِ ﴿ فَالَّمَّا مَنْ أُولِى كِنْبَهُ بِيمِينِهِ ﴿ فَالَمُونَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿ وَيَعْلَبُهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِي اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَّا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَّا لَا اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَا اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُو

⁽١) تفسير القرآن العظيم ٧/ ٤٣٢.

⁽۲) انظر: جامع البيان، الطبري ۲۰/ ٥٤٧، التفسير الوسيط، الواحدي ٤/ ٢٠٤، مفاتيح الغيب، الرازي ٢٠/ ٣١١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٧/ ٤٣٢.

أسباب السعي

إن هناك أسباب للسعي الممدوح، والسعي المذموم، وهذه الأسباب تعتبر الطرق الموصلة لكلا السعيين، ويمكن بيانها في النقاط الآتية:

أولًا: أسباب السعي الممدوح:

١. الإيمان.

اعتبر القرآن الكريم الأيمان أهم الأسباب الموصلة للسعي الممدوح الموصل إلى الجنة بإذن الله تبارك و تعالى، ولكنه دائماً يأتي مقروناً بالعمل الصالح، لذلك لا تكاد تجد موضع فيه ذكر للأيمان وأنه سبب لدخول الجنة إلا وهو مقرون بالعمل الصالح، وباب الأعمال الصالحة واسع وكبير، وطرق كسب الثواب عظيمة ومتعددة لا يحصيها إلا الله سبحانه وتعالى. قال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لِمَا سَعْبَهَا وَهُو مُرْمِنٌ قَافُلَتِكَ كَانَ

سَعْيُهُم مَشْكُورًا الله [الإسراء: ١٩]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّلِاحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنُ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ، وَإِنَّا لَهُ وَكُلِيبُونَ اللهِ اللهِ الأنبياء: ٩٤].

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْتَكِيْهِم بُشُرْنِكُمُ ٱلْيُوْمَ جَنَّنَتُ يَمْرى مِن قَيْهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ

المظيم الما [الحديد:١٢].

٢. التقوى.

إن التقوى سبب لكثير من أنواع السعي الممدوح.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿الَّمْ ﴿ اَلَهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُو

وقوله تعالى: ﴿يَنَائَهُمُ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ اَتَّعُواْ اللَّهُ وَقُولُواْ فَوَلَا سَدِيلًا ﴿ يُصَالِحَ لَكُمْ أَعْمَلُكُمُ وَمَن يُطِع اللَّهَ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَاذَ فَرَدًا عَظِيمًا ﴿ ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

 طاعة الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُطِع اللّهَ وَالرّسُولَ فَأُولَتِهِكَ مَعَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النّهَيْءَ وَالصّلِحِينَ اللّهَ النّهَ وَالصّلِحِينَ وَالشّهَدَآءَ وَالصّلِحِينَ وَكَالشّهَدَآءَ وَالصّلِحِينَ وَكَالشّهَدَآءَ وَالصّلِحِينَ وَكَسُنَأُولَتِهِكَ رَفِيهَا اللّهُ [النساء: ٦٩].

وقال عز وجل: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ وَيَخْتُ ٱللَّهَ وَيَتَّقّهِ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْفَايِزُونَ ﴿ اللَّهِ وَيَتَّقّهِ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْفَايِزُونَ ﴿ اللَّهِ وَيَتَّقّهِ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْفَايِزُونَ ﴿ اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَلَيْ اللَّهُ وَلَيْتُهُ وَاللَّهُ وَلَيْتُولُهُ اللَّهُ وَلَيْكُونُ اللَّهُ وَلَيْتُولُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَيْتُهُ وَاللَّهُ وَلَيْتُولُونَ اللَّهُ وَلَيْتُهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْتُولُونَا اللَّهُ وَلَيْتُهُ وَلَا اللَّهُ مُلَّالُونَ اللَّهُ وَلَيْتُهُ وَلَيْتُهُ وَلَيْتُهُ اللَّهُ وَلَيْتُولُونَ اللَّهُ وَلَيْتُولُونَ اللَّهُ وَلَيْتُولُونَ اللَّهُ وَلَيْتُولُونَ اللَّهُ وَلَيْتُولُونَ اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْتُولُونُ اللَّهُ وَلَيْتُولُونَ اللَّهُ وَلَيْتُولُونَ اللَّهُ وَلَيْتُولُونَ اللَّهُ وَلَيْتُولُونَا اللَّهُ وَلَيْتُولُونَا اللَّهُ وَلَيْتُولُونَا اللَّهُ وَلَيْتُولُونَا اللَّهُ وَلَيْتُولُونَا اللَّهُ وَلَّهُ وَلَيْتُولُونَا اللَّهُ وَلَيْتُولُونَا اللَّهُ وَلَيْتُولُونَا اللَّهُ وَلَيْتُمُ مُلَّالُونَ اللَّهُ وَلَيْتُهُمُ وَلَيْتُهُ وَلَيْتُهُ وَلَيْتُولُونَا اللَّهُ وَلَيْتُولُونَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَيْلُونُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَا لَاللّالِ وَلَا اللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ وَلَاللَّالِي وَلَا لَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَاللَّهُ وَلَّاللَّهُ وَلَّهُ لَاللَّهُ وَلَّهُ وَلَّهُ لَاللَّهُ وَلَّهُ لَاللَّهُ وَلَّا لَا لَاللَّهُ وَلَّهُ وَلَّا لَاللَّهُ وَلَّهُ لَلْكُولُولُهُ وَلَّا لَّهُ لَا لَاللَّهُ وَلَّاللَّهُ وَلَّا لَا لَاللَّهُ لِلللَّهُ ولَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّهُ لَاللَّهُ لَلَّالِمُ لَلَّهُ لللَّهُ لَلَّهُ لَلَّاللَّهُ وَلَاللَّالِمُ لَلَّهُ لَلْلَّالِمُ لَلَّاللَّهُ لَلَّاللَّهُ لَلْلَّاللَّهُ لَلَّهُ لَلَّاللَّهُ لَاللَّهُ لِلللَّهُ لَلَّاللَّهُ لَلَّاللَّهُ لَلَّاللَّهُ لَلَّالَاللَّاللَّاللَّاللَّالِي لَلَّاللَّالِمُ لَلَّاللَّالِلْلِيلَّاللَّالِلَّالِكُولِلْلِلْلِلَّالِلَّالِلَّالِلَّالِلَّالِلْلِلْلِل

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلُهُ جَنَّتِ جَمْرِى مِن تَمْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَمَن يَتُوَلَّ يُعَذِّبَهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ١٧].

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى) قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: (من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)(().

كما أن امتثال قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ المَمْوَا إِذَا نُودِئَ الصَّلَوْةِ مِن بَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَامَنُوا إِذَا نُودِئَ اللّهِ وَذَرُوا ٱلْبَيْعُ ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ فَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ قَعْلَمُونَ ﴿نَا ﴾ [الجمعة: ٩].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بِلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ فَانْظُرْ وَكَالَ يَبُنَنَ إِنِّ ٱرْئِلُ فِي ٱلْمَنَامِ آَنِّ ٱذْبَحُكَ فَٱنْظُرْ

(۱) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم ٩٢/٥، ٩٢/٨.

مَاذَا تَرَكِ قَالَيَ أَبَتِ أَفْعَلَ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِ إِن شَلَةَ اللّهُ مِنَ الصّهٰ إِينَ اللهِ السافات:١٠٢].

٤. الجهاد في سبيل الله.

إن الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال من أعظم الأعمال ومن الأسباب التي تجعل المجاهد يعمل السعي الممدوح لما في ذلك من الفضل العظيم.

قال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ الشَّرَىٰ اللهَ الشَّرَىٰ اللهُ الشَّرَىٰ اللهُ الشَّرَىٰ اللهُ اللهُ

ولما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: (إيمان بالله ورسوله). قيل: ثم ماذا؟ قال: (الجهاد في سبيل الله) قيل: ثم ماذا؟ قال: (حج مبرور)(٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان،

٥. التوبة.

إن التوبة تدفع المسلم لمزيد من السعي الممدوح من أجل المحافظة على التوبة والحذر من العودة إلى المعاصي والسيئات. قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ مَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجُنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْعًا (مريم: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَلَمُ لِمَن اللَّهِ عَلَى اللَّهُ وَمَامَنَ وَعَلَمَ مَذِيحًا ثُمَّ أَهْتَذَىٰ اللَّهُ ﴾ [طه: ٨٢].

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَكَمَلًا صَلِحًا فَأُولَتِهِكَ يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّعَاتِهِمَ حَمَلًا صَلَاحًا فَأُولَتِهِكَ يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّعَاتِهِمَ حَسَنَدتٍ وَكَانَ اللّهُ عَنْفُولًا تَحِيمًا اللهِ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَلِيحًا فَإِنّهُ مَنْفُوبُ إِلَى اللّهِ مَنَابًا اللهِ مَنَابًا اللهِ اللهِ مَنَابًا اللهُ اللهُ اللهُ مَنَابًا اللهُ اللهُو

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَمَامَنَ وَعِيلَ صَلَيْحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ الْمُفْلِحِينَ الْمُفْلِحِينَ اللَّهُ القصص: ٢٧].

فالتوبة تجب ما قبلها وكما قال صلى الله عليه وسلم: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)(١).

وقال تبارك وتعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَامَنَ وَعَلَمُ وَعَامَنَ وَعَلِمُ اللَّهُ وَكَا يُظْلَمُونَ وَعَمِلَ صَلِيحًا فَأُولَٰتِهِكَ يَنْخُلُونَ ٱلْجُنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ

باب من قال إن الإيمان هو العمل، رقم٢٦، ١٤/١.

(۱) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد باب ذكر التوبة، رقم ۲۵، ۱٤۱۹/۲، من حديث ابن مسعود.

وحَسَنهُ الْأَلْبَانِيَّ في صحيح الجامع، رقم ٣٠٠٨، ١/ ٥٧٨.

شَيْعًا الله [مريم: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ، اَمَنُواْ تُوبُواْ اللهِ تَوْبَةُ نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيَّ اللهِ تَوْبَةُ نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيَّ اللهِ اللهِ تَعْرى مِن عَنْ يَعْرَى اللهُ النَّيِّ وَالَّذِينَ عَقْرِي اللهُ النَّيِ وَالَّذِينَ عَلَيْهُمَ اللهُ النَّيِ وَالَّذِينَ عَلَيْهُمُ اللهُ النَّيِ وَالَّذِينَ عَلَيْهُمُ اللهُ النَّيْ وَالَّذِينَ عَلَيْهُمُ اللهُ النَّيْ وَالْمَنْهُمُ اللهُ النَّيْ وَالْمَنْهُمُ اللهُ النَّيْ وَالْمَنْهُمُ اللهُ اللهُ النَّيْ وَالْمَنْهُمُ اللهُ اللهُ

٦. الاستقامة على دين الله.

وقال تعالى: ﴿ فَأَسْتَقِمْ كُمَّا أُمِرْتَ وَمَنَ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوَّا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرُّ الله [هود:١١٢].

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ اللَّهِ مُمَّ اسْتَقَدْمُوا تَتَأَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَيْهِمُ اللَّهُ ثُمَّ اللَّهِ عَنَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَكُونَ ﴿ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَدُمُواْ فَلَا خَوَقُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَصَرَّرُنُونَ ثُمَّ اسْتَقَدُمُواْ فَلَا خَوَقُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَصَرَّرُنُونَ آَلَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَصَرَّرُنُونَ آَلَ عِمَا اللَّمَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْنِ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ آلَ ﴾ [الأحقاف: ١٣-١٤].

إن الاستقامة هي أن يجمع العبد بين فعل الطاعات واجتناب المعاصي؛ لأن التكليف يشتمل على أمر بطاعة تبعث على الرغبة ونهي عن معصية يدعو إلى الرهبة (٢).

⁽٢) النكت والعيون، الماوردي ٥/ ١٨٠.

٧. طلب العلم.

في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)(١).

ثانيًا: أسباب السعي المذموم:

١. الكفر والشرك بالله تعالى.

الشرك بالله: بأن يجعل لله شريكاً في الرّبوبية، أو الألوهية، أو الصّفات. فمن اعتقد أنّ مع الله خالقاً مشاركاً، أو منفرداً، أو اعتقد أن مع الله إلها يستحق أن يعبد، أو عبد مع الله غيره فصرف شيئاً من أنواع العبادة إليه، أو اعتقد أنّ لأحدٍ من العلم والقدرة والعظمة ونحوها مثل ما لله عزّ وجلّ؛ فقد أشرك بالله شركاً أكبر، واستحقّ الخلود في الناد.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْمِهِ الْجَنَّةَ وَمَأُونَكُ ٱلنَّـارُ وَمَا

لِلظَّالِلِمِينَ مِنْ أَنْصَادٍ ﴾ [المائدة: ٧٧].

والكفر بالله عزّ وجلّ، أو بملائكته، أوكتبه، أو رسله، أو اليوم الآخر، أو قضاء الله وقدره: فمن أنكر شيئاً من ذلك تكذيباً، أو جحداً، أو شكّ فيه؛ فهو كافر مخلّد في النار.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضِ وَنَصَّفُرُ بِبَعْضِ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهُ ال

وهؤلاء هم الذين وصف الله سعيهم بأنه ضلال.

قال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعَيْهُمْ فِي ٱلْحَيَوْةِ اللَّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

٢. الصد عن سبيل الله تعالى.

إن الصد عن سبيل الله تعالى يعتبر من السعى المذموم فاعله.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي مَايَنِنَا مُعَكِيجِنِينَ أُوْلَتِيكَ أَصْحَنْتُ ٱلْمُحِيمِ ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الل

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِي ءَايَلِتَنَا مُعَاجِزِينَ أُولَتَهِكَ لَمُتُمْ عَذَاتٌ مِّن رِّجْزٍ ٱلِيكُرُ (٢٠٠٠) [سبأ:٥].

وَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَنْتِنَا

⁽١) سبق تخريجه.

مُعَاجِزِينَ أُوْلَيَهِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُعْضَرُونَ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا

٣. النفاق.

وهو أن يكون كافراً بقلبه، ويظهر للناس أنه مسلم، إما بقوله، أو بفعله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَوَفِينَ فِي ٱلدَّرُكِ ٱلْأَسْفَكِلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَنَ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿ النَّهُ ﴾ [النساء: ١٤٥].

٤. الفساد في الأرض.

إن الفساد في الأرض بكل صوره وأشكاله من السعي المذموم قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوْةِ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِ قَلْهِ فِي الْحَيَوْةِ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِ قَلْهِ فَي الْحَيَوْةُ اللّهُ اللّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِ قَلْهِ فَي الْأَرْضِ الْحَيْفَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

٤. الحرابة.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَاجَزَّوُّا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَكِبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِن ٱلْأَرْضِ وَالْرَجُلُهُم مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِن ٱلْأَرْضِ وَالْكُ لَهُمْ خِزْيُ فِي ٱللَّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ عَظِيمُ ﴿ إِلَّا اللَّذِينَ وَلَهُمْ فِي مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَ اللَّهَ عَفُورٌ يُحِيمُ ﴾ [المائدة:٣٣-٣٤].

٥. الظلم.

ومن أظلم الظلم السعي في خراب المساجد.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِثَن مَّنَعُ مَسَاحِدَ اللّهِ أَن يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَأَ أُوْلَتِكَ مَاكَانَلَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلّا خَآبِفِينَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ عَظِيمٌ ﴿ البقرة: ١١٤].

وُقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَرُ مِمَّن ذُكِّرَ مِثَاناتِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ الله

قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَانَاهِمْ وَقُرُّ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُواْ إِذًا أَبَدًا ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

٦. فعل الكبائر والمعاصى.

كعقوق الوالدين: وعقوقهما أن يقطع ما يجب لهما من برَّ وصلةٍ، أو يسيء إليهما بالقول أو الفعل.

وقطيعة الرّحم: وهي أن يقاطع الرجل قرابته فيمنع ما يجب لهم من حقوق بدنية، أو مالية، فعن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنّة قاطع)(١٠).

قال سفيان: يعني قاطع رحم، وقال صلى الله عليه وسلم: (خلق الله الخلق فلمّا فرغ منه قامت الرّحم فأخذت بحقو الرّحمن فقال له: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك

وأكل الرّبا: قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ مَامَنُوا لَا تَأْكُمُ الَّذِينَ مَامَنُوا لَا تَأْكُمُ الْمَنْوَا أَضْعَنْفًا مُمْنَعَفَةً وَالنّفُوا اللّهَ لَمَلّكُمْ ثُفْلِحُونَ ﴿ وَالنّفُوا اللّهَ النّارَ اللّهَ أَعِدَتَ لِلْكَفِرِينَ ﴿ وَالْطِيعُوا اللّهَ وَالرّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿ وَالرّسُولَ لَعَلَّكُمْ عَلَيْكُمْ اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ اللّهُ

وقد توعد الله تعالى من عاد إلى الرّبا بعد أن بلغته موعظة الله، وتحذيره توعده بالخلود في النار، فقال سبحانه: ﴿ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ اللّهِ عَلَيْ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

٧. العمل من أجل الدنيا.

من القطيعة ، قال : ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟! قالت : بلى يا ربّ ، قال : فذاك ثمّ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرءوا إن شئتم: ﴿ فَهَلَ عَسَيّتُمْ إِن تُوَلِّيَتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَمَنَهُمُ اللّهُ وَلَيْكِكَ الّذِينَ لَمَنَهُمُ اللّهُ فَأَصَمَعُمْ وَأَعْمَى أَبْصَرَهُمْ ﴿ آَنَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ

⁽۲) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وَتُقَلِّمُوا أَيْحَامَكُمُ ﴾، رقم ١٣٤./٦،٤٨٣٠.

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إثم القاطع، رقم ٥٩٨٤، ٨/٥، من حديث أبي هريرة.

أن السعي من أجل الدنيا دون اعتبار قصد الآخرة من السعي المذموم، وعلى العكس من ذلك العمل من أجل الآخرة، فمن كان عمله للدنيا فقط نال منها ما قدره الله له، ولم يكن له في الآخرة نصيب، ومن قصد بعمله الدار الآخرة أعطاه الله منها مع ما قسم له في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ مَن مَا قسم له في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُنيا، كما قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُنيا، لَمُ الله مِنهَا وَمَا لَدُهِ فِي الْآخِرَةِ مِن الشيبِ ﴿ مَن الشيبِ النَّهُ الله السورى: ٢٠].

ولهذا قال هاهنا ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّكِرِينَ ﴾ أي سنعطيهم من فضلنا ورحمتنا في الدنيا والآخرة بحسب شكرهم وعملهم (١١).

جزاء السعى

إن السعي بنوعيه الممدوح والمذموم لكل منهما جزاء في الدنيا والآخرة، وهذا الجزاء يدفع بالمسلم للسعي الممدوح حتى ينال الجزاء المترتب عليه، ويجتنب السعي المذموم حتى لا يناله الجزاء على ذلك أيضاً، كما أن معرفة الجزاء يدفع المسلم للإقدام على السعي الممدوح، واجتناب السعي المذموم، وفي هذا المبحث سيتم السعي النوعين من الجزاء كما يأتي:

أولًا: جزاء السعي الممدوح في الدنيا والآخرة:

ا. جزاء السعي الممدوح في الدنيا إن للسعي الممدوح جزاءٌ عاجلٌ في الدنيا قبل الثواب في الآخرة، وليس جزاء العمل الصالح مقتصرًا على الجزاء الأخروي فقط كما يظن ذلك كثير من الناس، بل إن الله تعالى يجازي من يعمل صالحاً جزاءٌ دنيوياً عاجلًا كما دلت على ذلك النصوص، ومنها عاجلًا كما دلت على ذلك النصوص، ومنها عابد أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ الله لا يظلم مؤمناً حسنةً، يعطى بها في الدّنيا ويجزى بها في الآخرة) (۱).

⁽٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في

⁽١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٨/٣٩٧.

فمن ذلك ما يأتي:

🯶 المودّة في قلوب المؤمنين.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَنتِ سَيَجْعَلُ لَمُمُ ٱلرَّحْنَنُ وُدًّا اللهِ ﴿ [مريم: ٩٦].

وفي الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أحب الله تعالى العبد، نادى جبريل: إن الله تعالى يحب فلاتًا فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء: إنّ الله يحبّ فلاتًا فأحبّوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض)(().

🏶 الثناء الحسن من الله تعالى.

فيتثي الله عليه ثناءً حسنًا جزاءً على السعي الممدوح في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعِمْلُوا ٱلصَّلِلِحَتِ أُوْلَيَتِكَ هُرِ عَيْرُ ٱلْمَرَيَّةِ ﴿ البِينة: ٧].

فقد أثنى الله تعالى عليهم بأنهم خيرية البرية، والبرية كل من خلق الله على العموم (٢).

ويكفي العمل الصّالح فضلًا، ويكفي أهله شرفًا أنّ الله تعالى زكّاهم وأثنى عليهم،

فيا له من فضل وشرف لمخلوق يزكّيه الخالق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الْخَالَةِ الْمَائُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحَتِ أُوْلَتِكَ هُرَّ خَيْرُ ٱلْمَرِيَّةِ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّالَاللَّهُ اللّلْمُلْلِلْمُلْلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

وفي آية أخرى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْفُلُطُلَةِ لَمَّةِ مُخْرَى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْفُلُطُلَةِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ إِلَّا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا وَعَمِلُوا الشَّيْلِحَاتِ وَقَلِيلُّ مَّا هُمْ ﴾ [ص:٢٤].

فالعمل الصالح سبب لسعادة القلب وفرحه، وذهاب همه وغمه؛ ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتاح بالصلاة، وجعلت قرة عينه فيها، وكان إذا حزبه أمر صلى، والمؤمن يجد لذة وسعادة عقب كل عمل صالح يعمله، وهذه السعادة التي لا تشترى بمال، ولا تنال بجاه، وهي من الجزاء العاجل على العمل الصالح: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَلِيمًا مِن ذَكِرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُو مُؤْمِنُ مُؤْمِنً فَيَنَدُهُ حَيْوةً طُيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧] فمن عَمِلَ صَلِيمًا مِن ذَكِرٍ الطّيبة الهانئة؟! والحياة الطّيبة الهانئة؟! والحياة الطّيبة تشمل وجوه الرّاحة من أيّ جهة الطّيبة تشمل وجوه الرّاحة من أيّ جهة كانت.

🥮 التمكين في الأرض.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللّهُ ٱلّذِينَ مَامَنُواْ مِنكُرْ وَعَكِمْلُواْ ٱلصَّلِياحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلّذِيكِ مِن مَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَمُمْ دِينَهُمُ ٱلّذِيكِ ٱرْتَعَنَىٰ لَهُمْ وَلَيْسَبِدِائَتُهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنَا ﴾ [النور:٥٥].

وعد الله الذين آمنوا بالله ورسوله منكم

الدنيا، رقم ٢٨٠٨، ٤/ ٢١٦٢.

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم ٣٢٠٩، ١١١/٤.

⁽۲) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي ٤/٥٤٠، تفسير القرآن، السمعاني ٣/ ٢٦٣.

أيها الناس، وعملوا الصالحات وأطاعوا الله ورسوله فيما أمراه ونهياه ﴿ لَيُسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أي : ليورثنهم الله أرض المشركين من العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وساستها ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِيكَ ٰ مِن مَّلِهِمْ ﴾ أي : كما فعل من قبلهم ذلك ببني إسرائيل، إذ أهلك الجبابرة بالشأم، وجعلهم ملوكها وسكانها ﴿وَلَيْمَكِّنَنَّ لَمُمّ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَعَنَىٰ لَمُهُم اللَّهِ وليوطئن لهم دينهم، يعني: ملتهم التي ارتضاها لهم، ﴿وَلِيُكِبِّدُلَّتُهُم ﴾ بمعنى: وليغيرن حالهم عما هي عليه من الخوف إلى الأمن، قال أبي ابن كعب: «لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة آوتهم الأنصار ومنهم العرب عن قوس واحدة، وكانوا لا يبيتون إلا مع السلاح، ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله، فنزلت هذه الآية»، وقد حقّق الله تعالى ذلك للمسلمين الأولين لما آمنوا وعملوا الصالحات، ففتحوا مشارق الأرض ومغاربها، ومنحهم التمكين والعزّة والقوة (١).

تفريج الكروب.
 قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْمَل لَهُ مَخْرَجًا ﴾
 [الطلاق: ٢].

(۱) انظر: جامع البيان، الطبري ۲۰۸/۱۹، التفسير الوسيط، الواحدي ٣/ ٣٢٦، مفاتيح الغيب، الرازي ٢٤/٣٤٤.

وقال سبحانه: ﴿ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى اللّهِ فَهُو حَسَبُهُ وَ ﴿ [الطلاق:٣]. وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَنِّقِ اللّهَ يَجَعَل لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسُرِّ﴾ [الطلاق:٤].

وفي الحديث الشريف عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدّت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم....)(٢٠). وفي هذا الحديث الشريف؛ أنّ السعي والعمل الصالح مع الإخلاص: يفرّج والعمل الصالح مع الإخلاص: يفرّج

🧶 النصر.

قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ إِن نَصُرُواْ اللهُ يَصُرُواْ وَمَدِينَ اللهُ مَن اللهُ مَن وقوله تعالى: ﴿ وَلِيَنصُرَبُ ٱللهُ مَن يَضُرُونُ اللهُ مَن يَضُرُونُ إِن ٱللهُ لَقَوِيتُ عَنِيزُ ﴾ [الحج: ٤].

فمن ينصر دين الله في الأرض، ينصره الله تعالى على أعدائه، وهذا ما حقّقه المسلمون، إذ نصروا دين الله تعالى، فنصرهم الله، مع قلّة عددهم وكثرة عدوهم.

الإنفاق على الساعى.

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُم مِّن ثَنَّءٍ فَهُوَ

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، رقم ٢٧٤٣، ٤/٩٩/٤.

يُخْلِفُهُ ﴾ [سبأ: ٣٩].

وعن أسماء رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا توكي فيوكى عليك) أي: لا تدّخري ما عندك، وينقطع الله عنك الرزق. والإيكاء: شد رأس الوعاء بالوكاء، وهو الرباط الذي يربط به، وفي رواية: (أنفقي ولا تحصي، فيحصي الله عليك، ولا توعى فيوعى الله عليك) (().

🯶 وفي اصطناع المعروف.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. ومن يسر على معسر يسر الله عليه. ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)(٢).

🯶 صلاح أحوال العبد.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ مَامَنُوا وَعَمِلُوا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّ

- (۱) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها قال الله تعالى:

 ﴿وَلَا تُوْمُوا النَّعَهَا الْمُنْكَبُهُ ، رقم ٢٥٩١، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة باب الحث على الإنفاق وكراهة الإحصاء، رقم ٢٠٢/٢،٢٠٢٨.
- (۲) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم ۲۰۷٤ /۲،۲۹۹.

مِن تَرْمِوْمْ كُفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّعَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالْهُمْ ۖ ۞﴾

[محمد:٢]أي: أصلح دينهم ودنياهم، وقلوبهم وأعمالهم، وأصلح ثوابهم، بتنميته وتزكيته، وأصلح جميع أحوالهم. فإصلاح البال يجمع إصلاح الأمور كلها؛ لأن تصرفات الإنسان تأتي على حسب رأيه، والمعنى: أقام أنظارهم وعقولهم فلا يفكرون إلا صالحاً، ولا يتدبرون إلا ناجحاً (٣).

🥮 حفظ أهل العامل وذريته.

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا لَلْهِدَارُ فَكَانَ لِغُلْمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَعْتَهُ كَنَرُّ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبَلُغَا آشُدَهُمَا وَيَسْتَخْرِهَا كَنزَهُمَا رَحْمَةُ مِن رَبِيكَ ﴾ وَيَسْتَخْرِهَا كَنزَهُمَا رَحْمَةُ مِن رَبِيكَ ﴾ [الكهف: ٨٢].

قال ابن عباس رضي الله عنه: «حفظا بصلاح أبيهما، وقيل: كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء، قال محمد بن المنكدر: إن الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده، وعترته وعشيرته وأهل دويرات حوله، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم»(٤).

ولاية الله تعالى للعبد ونصرته وإجابة دعائه.

⁽٣) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٢/ ١٥١، النكت والعيون، الماوردي ٥/ ٢٩٠، لباب التأويل، الخازن ٤/ ١٣٩.

 ⁽٤) انظر: التفسير الوسيط، الواحدي ٣/ ١٠١، معالم التنزيل، البغوي ٣/ ٢١١.

قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِشِي اللَّهُ الَّذِي لَنَّ اللَّهُ الَّذِي لَنَّ اللَّهُ اللَّذِي لَنَّ اللَّهُ اللَّذِي لَنَّ اللَّهُ المَّلِيمِينَ اللَّهُ اللَّمِينَ اللهُ اللَّمِينَ اللهُ اللَّهُ اللَّمِينَ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل

فهذه الآية دليل على أنّ من سنّته سبحانه وتعالى أن ينصر الصّالحين من عباده ولا يخذلهم.

وقوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ مَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحِتِ وَيَزِيدُهُم مِن فَصَّلِمِهِ ﴾ [الشورى:٢٦] أي: إذا دعوه استجاب دعاءهم، وأعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم.

٢. جزاء السعي الممدوح في الآخرة.

🏶 غفران الذنوب.

قال القاضي ابن عطية: «وذلك كله

(۱) انظر: تفسير القرآن، السمعاني ۲۲۹/۳، معالم التنزيل، البغوي ۲۲۲/۳، زاد المسير، ابن الجوزي ۲۷/۳، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ۲/۱۱۳.

مرتبط متلازم ثم شرط في مريد الآخرة أن يسعى لها سعيها، وهو ملازمة أعمال الخير وأقواله على حكم الشرع وطرقه، فأولئك يشكر الله عملاً ولا يشكر الله عملاً ولا سعياً إلا أثاب عليه وغفر بسببه (٢).

🏶 دخول الجنة.

وقد أوضح تعالى هذا في آيات كثيرة؛ كقوله: ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ ٱلصَّكِلِحَنتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أَنكَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَتَهِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿ اللهِ اللهُ اللهُ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿ اللهِ اللهُ اللهُ وَلِهُ اللهُ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿ اللهِ اللهُ اللهُ وَلَا يُطْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿ اللهِ اللهُ وَلَا يُطْلَمُونَ لَقِيرًا لَهُ اللهُ وَلَا يُطْلَمُونَ لَعَلَيْمُ وَلَا اللهُ اللهُ وَلَا يَعْمَلُونَ اللهُ اللهُ وَلَا يُطْلَمُونَ لَقِيرًا لَهُ اللهُ وَلَا يُطْلَمُونَ لَقِيرًا لَهُ اللهُ وَلَا يُطْلِقُونَ اللهُ وَلَا يُطْلِقُونَ اللهُ وَلَا يُطْلِقُونَ اللهُ وَلَا يُطْلِقُونَ اللّهُ وَلَا لَهُ وَلَا يُطْلَمُونَ اللّهُ وَلَا يُعْلِقُونَ اللّهُ وَلَا يُعْلَمُ وَلِي اللّهُ وَلَا يُطْلِقُونَ اللّهُ وَلَيْ اللّهُ وَلَا لَهُ إِلَيْنِ اللّهُ اللّهُ وَلَا يُطْلِقُونَ اللّهُ اللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ وَلّا لَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَا لَهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا لَا لَهُ اللّهُ وَلِي اللّهُ اللّهُ وَلَا لَا لَا لَا لَهُ اللّهُ وَلِهُ لَا لَهُ وَلَا لَا لَهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا لَا لَهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

وقوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِن ذَكَرٍ أَوَ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِينَكُهُ حَيُوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِينَّهُمْ أَجْرَهُم إِأْحْسَنِ مَاكَانُواْيَمْمَلُونَ ﴿ إِلَنْحُلِ النَّحْلِ: ٩٧].

وقوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّتُهُ فَلَا يُجِّزَئَ إِلَّا مِثْلَمَةً فَلَا يُجِّزَئَ إِلَّا مِثْلَمَةً وَمَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْأُنثَ مِثْلَمَةً وَمُنْ عَمِلَ صَلِحًا مِن ذَكَرُ الْجَنَّةَ بُرُزَقُونَ وَهُوَ مُؤْمِنُ فَأُولَئِهِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بُرُزَقُونَ فِهُا بِغَيْرِ حِسَابٍ (فَ) [غافر: ٤٠] إلى غير فيها بِغَيْرِ حِسَابٍ (فَ) [غافر: ٤٠] إلى غير ذلك من الآيات () .

أن نورهم يسعى بين أيديهم. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٤٤٦.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري ٢٤/ ٢١١، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٣/ ٣٥٣، التفسير الوسيط، طنطاوي ٩/ ٩١، الكشاف، الزمخشري ٤/ ٢٩٧، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٨/ ٣١، أضواء البيان، الشنقيطي ٣/ ٨٠.

يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِكَنِهِ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّتُّ تَجْرِى مِن تَعْنِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَالِكَ هُوَ ٱلْفَوْرُ ٱلْعَظِيمُ (اللهِ) ﴾ [الحديد:١٢].

وُقال تعالى: ﴿ يَثَأَيُّهَا النَّيْنَ اَمَنُواْ تُوبُوّاً إِلَى اللهِ تَوْبَةَ نَصُومًا عَسَىٰ رَثَكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّتَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّتِ بَجْرِى مِن عَنْجَهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُحْزِي اللهُ النِّيقَ وَاللَّذِينَ عَلَيْهِمَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُحْزِي اللهُ النِّيقَ وَاللَّذِينَ عَلَيْهُمَا مَعَدُّ، ثُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيِأَيْمَنَهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيِأَيْمَنَهُمْ يَعْفَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْيَمَنَهُمْ يَعْفَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْيَمُنَهُمْ يَعْفَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْيَمُنَهُمْ يَعْفَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى يَعْفَوْلُونَ رَبِّنَا أَيْنَكَ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُمْ اللَّهُ اللَّهُمْ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ ا

يقول تعالى مخبرًا عن المؤمنين المتصدقين أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم في عرصات القيامة، بحسب أعمالهم، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يسعى نورهم بين أيديهم على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم من نوره مثل الجبل، ومنهم من نوره مثل النخلة ومنهم من نوره مثل الرجل القائم، وأدناهم نوراً من نوره في إبهامه يتقد مرةً ويطفأ مرةً (1).

🯶 التنعم بنعمة الرضا.

قال تعالى: ﴿ لِلسَعْيِهَا رَاضِيةً ﴿ ﴾ [الغاشية: ٩].

أي: لعملها الذي عملت في الدنيا من طاعة ربها راضية، وقيل: والمعنى: لثواب

(۱) انظر: النكت والعيون، الماوردي ٥/٤٧٣، التفسير الوسيط، الواحدي ٢٤٨/٤، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٨/ ٤٩.

سعيها في الآخرة راضية، يعني: رأى ثوابه في الجنة، راضية مرضية، رضي الله عنه بعمله في الدنيا، ورضي العبد من الله تعالى في الآخرة، من الثواب في جنة عالية يعني: ذلك الثواب في جنة عالية، مرتفعة في الدرجات العلى (٢).

قال تعالى: ﴿ فِي جَنَّةِ عَالِيَةٍ ﴿ اللَّا تَسْمَعُ فِيهَا كَنْفِيةُ ﴿ فَيَهَا عَنْنُ جَارِيَةً ﴿ فَيَهَا شُرُرٌ مُرَّوُوعَةً ﴿ اللَّهِ وَأَكْوَابُ مَوْضُوعَةً ﴿ فَا وَغَارِقُ مَصْفُوفَةً ﴿ وَزَرَائِنُ مَنْفُوثَةً ﴿ الغاشية:١٠-١٦].

قال الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى:

ولِسَعْيِهَا رَاضِيَةً اللهِ [الغاشية:٩] : «فيه تأويلان:

أحدهما : أنهم حمدوا سعيهم واجتهادهم في العمل لله، لما فازوا بسببه من العاقبة الحميدة كالرجل يعمل العمل فيجزى عليه بالجميل، ويظهر له منه عاقبة محمودة فيقول، ما أحسن ما عملت، ولقد وفقت للصواب فيما صنعت فيثني على عمل نفسه ويرضاه.

والثاني: المراد لثواب سعيها في الدنيا راضية إذا شاهدوا ذلك الثواب، وهذا أولى، إذ المراد أن الذي يشاهدونه من الثواب العظيم يبلغ حد الرضا حتى لا يريدوا أكثر منه، وإما وصف دار الثواب»(٣).

⁽۲) جامع البيان، الطبري ۲٤/ ٣٨٥.

⁽٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ٣١/ ١٤١، التفسير القرآني للقرآن، يونس الخطيب

ثانيًا: جزاء السعي المذموم في الدنيا والآخرة:

١. جزاء السعي المذموم في الدنيا.

🥮 الزيغ والضلال.

قال تعالى مخبرًا عن بني إسرائيل: ﴿فَلَمَّا زَاعُوا أَزَاعُ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥].

لما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به، أزاغ الله قلوبهم عن الهدى، وأسكنها الشك والحيرة.

🏶 نسيان الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهُ فَنَسِيمُمْ ﴾ [التوبة: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿فَأَلْيَوْمَ نَنسَنهُمْ كَمَا نَسُنهُمْ كَمَا نَسُولُاتَا مَ يَوْمِهِمْ هَلذًا ﴾ [الأعراف:٥١].

وقال سبحانه: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ وَقَالَ سَبِعَتُمْ لِقَاءَ وَقَالَ سَبِعَتُمْ فَكُمَّ إِنَّا نَسِينَكُمْ ﴾ [السجدة: ١٤] ذوقوا العذاب بسبب تكذيبكم به وتناسيكم له، يقول الله تعالى ذلك من باب المقابلة؛ لأنّ الله تعالى لا ينسى شيئًا، ولا يضلّ عنه شيء. وقد حدّر الله تعالى عباده أن ينسوه فقال: ﴿نَسُوا اللّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٢٧].

🯶 مجازاتهم بعين صنيعهم.

قال تعالى في المنافقين: ﴿ وَإِذَا لَــُمُواَ اللَّهِ الْمِنْوَا وَإِذَا لَــُمُواَ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَسُدُّهُمْ فِي طُفَيْنِهِمْ يَعْمَهُونَ اللهِ الْمِقْدِةِ عَلَيْنِهِمْ يَعْمَهُونَ اللهِ المَا المِلْم

وقال تعالى في المنافقين: ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ الْمُقْمِنِينَ فِي الْمِنْوَونَ اللَّهُ مِنْهُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُولُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّه

وأما المكر: تدبير الأمر في خفية، والمكر من الله تعالى هو جزاؤهم بالعذاب مع مكرهم من حيث لا يشعرون. وقال سبحانه:
وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَنْكِرِينَ ﴾ [الأنفال:٣٠].

وقال: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرُا وَمَكَرُنَا مَكْرًا مَكْرًا مَكْرًا مَكْرًا مَكْرًا مَكْرًا مَكْرًا مَكْرًا مَكْرًا

🥮 الخزي في الحياة الدنيا.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاحِدَ اللهِ أَن يُذَكَّر فِيهَا ٱسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَأَ أُوْلَتِكَ مَا كَانَلَهُمْ أَن يَدَخُلُوهَا إِلَّا خَابِفِينَ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْئُ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ عَظِيمٌ اللهُ اللهِ [البقرة: ١١٤].

القتل والتشريد وإقامة الحد عليهم. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَنَّ وَا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَكَلِبُوا أَوْ تُقَلَّظُعَ آتِيدِيهِمَ

ذَالِكَ لَهُمْ خِزَى فِي ٱلدُّنَيَا وَلَهُمْ فِي الْدُنَيَا وَلَهُمْ فِي الْاَثِيَا وَلَهُمْ فِي الْآنِينَ تَابُوا الْآنِينَ تَابُوا

وَأَرْجُلُهُم مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوا مِنَ ٱلْأَرْضِ

۸/ ۲۸۷.

مِن قَبَّلِ أَن تَقَدِرُوا عَلَيْهِم فَأَعْلَمُوا أَنَ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيدٌ الله [المائدة:٣٣-٣٤].

🯶 إلقاء العداواة والبغضاء بينهم الى يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغَلُولَةً غُلَّتَ أَيْدِيهِمْ وَلُمِنُواْ بِمَا قَالُوا اللهِ اللهِ مَدَّاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَالَةً وَلَيْزِيدَكَ كَثِيرًا مِنْهُم مَّا أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ مُلْفَيْنَا وَكُفْراً وَٱلْفَيَّانَ بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَوَةَ وَٱلْبَعْضَاةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِينَدَةُ كُلُّمَا أَوْقَدُواْ نَازًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأُهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَكَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿ [المائدة: ٢٤].

الضلال في أعمال الدنيا.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعَيْهُمْ فِ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا الْ أَوْلَتِيكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِتَايَنتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآبِهِ فَخَيِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَمُمْ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ وَزْيًا اللَّ اللَّهِ جَزَّاؤُمُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفُرُواْ وَأَتَّخَذُوٓاْ ءَايَنِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَيِلُوا ٱلصَّلِلحَلْتِ كَانَتَ لَمُمَّ جَنَّنَتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلُا اللهُ خَالِبِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِولًا ١٠٠ [الكهف:٤٠١-٨٠١].

٢. جزاء السعي المذموم في الآخرة.

 أنهم أصحاب الجحيم.
 قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوا فَ عَايَدِتنا مُعَاجِزِينَ أُوْلَتِكَ أَمْسَحَكُ ٱلْجَدِيمِ ۞﴾ [الحج:٥١].

وهو العذاب من رِجز أليم: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعُو فِي ءَايلِتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولِكِيكَ لَمُتُمْ عَدَابٌ مِن

رِجْزِأُلِيدُ ۞﴾ [سبأ:٥].

وَّقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَنْتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَتِهِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُعْضَرُونَ ٢٠٠٠ [سبأ:٣٨].

وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ. فِيهَا مَا نَشَآهُ لِمَن نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصِّلُنهَا مَذْمُومًا مَّدَّحُورًا ﴿ وَمَنْ أَرَادُ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَمَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنُ فَأُوْلَتِكَ كَانَ سَعْبُهُم مَشَكُورًا الله [الإسراء:١٨-١٩].

يخبر تعالى أنه ما كل من طلب الدنيا وما فيها من النعيم يحصل عليه، بل إنما يحصل لمن أراد الله وما يشاء، وهذه مقيدة لإطلاق ما سواها من الآيات، فإنه قال: ﴿ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآهُ لِمَن نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ ﴾ أي: في الدار الآخرة ﴿يَصَّلَنهَا ﴾ أي يدخلها حتى تغمره من جميع جوانبه ﴿مَذَّمُومًا ﴾ أي : في حال كونه مذموماً على سوء تصرفه وصنيعه، إذ اختار الفاني على الباقي ﴿مَّدَّحُورًا ﴾ مبعداً مقصياً حقيراً ذليلاً مهاناً (١).

تحبط أعمالهم يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعَّيْهُمْ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَمَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا الْ أُوْلَيْهِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِنَايَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآبِهِ فَخَيِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَمُتُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَزَنَا ۞َذَلِكَ جَزَاؤُهُمُ

⁽١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٥/ ٥٨.

جَهَنَّمُ بِمَا كَفُرُواْ وَأَتَّخَذُواْ ءَايَنِي وَرُسُلِي هُزُوا اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ ال

وقد أوضح جل وعلا هذا المفهوم في آيات أخر؛ كقوله في أعمال غير المؤمنين: ﴿ وَقَلِمْنَا ۚ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَكُ هَبَكَهُ مَنْكُوا لِنَ عَمَلٍ فَجَعَلْنَكُ هَبَكَهُ مَنْعُورًا اللهِ قان: ٢٣].

وقوله: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَيِهِمُّ أَعْمَدُ اللَّهِ الدِّينَ فَعَرُوا بِرَيِهِمُّ أَعْمَدُ لُهُمَ الدِّينَ فِي يَوْمٍ عَاصِفِ المَّامَدُونَ مِثَا كَسَبُوا عَلَى شَيْءً ذَالِكَ هُوَ الشَّلَالُ الْبَعِيدُ (اللَّهُ إليراهيم: ١٨].

وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفُرُواْ أَعْنَلُهُمْ كَسَرِيهِ يِقِيعَةِ يَعْسَبُهُ ٱلظَّمْنَانُ مَلَةً حَتَّى إِذَا جَلَةَ مُر لَرُ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ ٱللّهَ عِندَهُ فَوَقَّنَهُ حِسَابَهُ أَوْاللّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ () [النور: ٣٩].

إلى غير ذلك من الآيات.

أن عمل الكافر الذي يتقرب به إلى الله
 يجازى به في الدنيا، ولا حظ له منه في
 الآخرة.

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوْةَ الدُّنَيَا وَلَهُ فِهَا لَا اللَّهُ الْكَثَيَا وَلَهُ فِهَا لَا وَرَيْنَهَا نُوْقِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَلُمْ فِيهَا لَا يُتَخَسُّونَ ۞ أُولَتِكَ اللَّذِينَ لَيْسَ لَمُمْ فِي الْآخِزَةِ لِيَّا النَّالُ وَكَيْطُ مَا صَنعُوا فِيهَا وَبِنَطِلُ مَا لِا النَّالُ مَا صَنعُوا فِيهَا وَبِنَطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ [هود: ١٥-١٦].

وقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرَّثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ. فِي حَرَّثُ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرَّثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ. فِي حَرَّثُ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرَّثَ اللَّذَيْنَ نُقِيدٍ مِنْهَا وَمَا لَهُ. فِي ٱلْآخِرَةِ مِن نَصِيبٍ

(الشورى: ٢٠) ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّيْا وَزِينَنَهَا وَوَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَإِينَنَهَا وَوْمَ فِهَا لَا يُبْخَسُونَ لَوْقَ إِلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ مَا كَانُوا اللَّهُ ال

وتوفيتهم أعمالهم، إنالتهم ثمراتها مكملة في الدنيا، ﴿وَمُمْ فِهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ : لا ينقصون من جزائهم عليها بتحصيل المسببات التي توسلوا إليها بأسبابها. ثم في الآخرة تحبط تلك الأعمال فلا يكون عليها من جزاء ولا لها من ثمرة، لأنها كانت أعمالًا باطلةً لا ثبات لها(٢).

موضوعات ذات صلة:

الرزق، السير، العمل، الكسب، المشي

⁽١) أضواء البيان، الشنقيطي ٣/ ٨٢.

⁽٢) جامع البيان، الطبريّ ٢٦٩/١٥، التفسير الوسيط، الواحدي ٢/٥٦٧، مدارك التنزيل، النسفي ٢/١٥.